الزهراء

ج ٨ : م ١ — ١٥ شعبان ١٣٤٣

الجملة القرآنية

ما وراء الاكمة !

حضرة الاستاذ العبقريّ ، نابغة الأدب ، وحجة العرب ، السيد مصطفى صادق الرافعي ، نفع الله به

أراك قد استغربت قول احدى الجرائد العربية الصادرة في أمريكا انك لو تركت « الجملة القرآنية » والحديث الشريف لكنتَ الآن المرجعَ الذي لا ينازع ، ولبذَّ مذهبك في البلاغة المذاهب كلها من قديم وحديث

ويحق لك ولغيرك وأيم الله أن يستغربوا هذا التمنّي الدال على مرض روحي عند بعض الناس لأنه قد يجوز أن انساناً لا يعتقد بتنزيل القرآن ولكن لا يوجد عربي سليم الذوق لا يعتقد ببلاغة القرآن وحديث الرسول (ص) ولعمري ان الأمر لكما قال ذلك الذي سأله سائل : هل يقال « فأذاقها اللهُ لباسَ الجوع » فاجابه : ويحك ، هبك تتهم محمداً أنه لم يكن نبيّاً اتتهمه أنه لم يكن عربياً ؟

ولكنك لم تلبث أن فهمت مغزى هذه النزعة الغريبة، وعبرت عما ظهر لك في تلك الجملة الموجزة من المرامي والمقاصد البعيدة، فقلت وأنت سيد القائلين «فظهر لي في نور هذه الكلمة مالم أكن أراه من قبل حتى لكأنها (المكرسكوب) وما يجهر به من بعض الجراثيم مما يكون خفيًا فيستعلن ودقيقاً فيستعظم وما يكون كأنه لا شيء، ومع ذلك لا تعرف العلل الكبرى إلا به»

نعم إن وراء الاكمة ما وراءها وان هناك دسائس خفية تظهر بعض أطرافها في هذه الجملة. ولكن دعني أقول لك انه ليس مرادهم العدول الى الركاكة ولا مناصبة القرآن العداوة لمجرد كونه فصيحاً. وليس الامر من قبيل ماذكره أحمد فارس في (الفارياق) من أن بعض خدمة الدين ممن كان يتكلم عنهم يتبركون بالركيك من القول ويستوحشون من العربي الجزل البليغ. ولا هو من نمط مارواه في (كشف المخبا عن فنون أوربا) من أنه كان يعرب التوراة وهو في انكلترة فكان يقف على الترجمة العربية قسيس انكليزي شدا شيئاً من العربية فكان كلما رأى لأحمد فارس جملة شمّ منها رائحة الفصاحة مسخها واستبدل بها جملة ركيكة. فكان الشدياق يعجب من أمره وقد نقل عنه من هذا النسق جملاً يستغرب لها الانسان من الضحك اذ يرى كيف كان ذلك القسيس يتعمّد قلب العالي بالساقط والجيد بالرذل تعمداً ويتهافت على الركيك تهافت الذباب على الحلواء ويصرّح بأنه انما يتوخى بذلك ابعاد الكلام عن شبه القرآن

كلا يا أيها الاخ، ان هذه الفئة لا تمجُّ الفصاحة من حيث هي، ولا تدين بالركاكة التي كان يدين بها قسوس أحمد فارس فيسخر بهم ما يسخر، ولا تحارب اللغة العربية نفسها، ولكنها تحارب منها القرآن . . .

ان هذه الفئة تحارب القرآن والحديث وجميع الآثار الاسلامية. وتريد أن تتبدّل بها كلام الجاهلية وكلام فصحاء العرب حتى من المخضرمين والمولدين

وكل كلام لايكون عليه مسحة دينية . وهذه الفئة قدتعددت غاياتها في هذا المنزع ولكن قد اتفقت في الوسائل . فمنها من لا يجهل بلاغة القرآن وجزالته وكونه من العربية بمنزلة القطب من الرحى ، ولكنه يدس الدسائس من طرف خفي لاقصائه عن دائرة الادب العربي وتزهيد الناشئة فيه بحجة كونه قديماً وان كل قديم هو بالٍ . حتى اذا تم لهم ما يبتغون من غض مكانة القرآن في صدور الناس يكونون قد طعنوا الاسلام طعنة سياسية في احشائه .... على حين هم يزعمون أن الموضوع موضوع أدبي لغوي لا مدخل للسياسة فيه فيزلقون بهذه الدعوى المدحاض كثيرين ممن لو تفطنوا لما وراء هذه الدعاية البارزة في زيّ لغوي أدبي من المآرب السياسية الخبيثة لكانوا منها على حذر بل لا نقلبوا عليها وصاروا قرآنيين . ولكن مع الاسف نقول ان الحوادث الاخيرة لا سيما ما جرى قبيل الحرب الكبرى الى ما بعدها قد اثبتت أنه ما زالت هناك فئة تلعب بفئة وتسوقها الى حيث تريد فلا تستفيق هذه من سكرتها الا وقد قضي الامر الذي فيه تستفتيان ..... وهذه الدسيسة التي ظهر لكم مكنونها من جملة واحدة إن هي الا حلقة لغوية من سلسلة دسائس مقصود منها الاسلام لا القرآن من حيث كونه قرآنا ولا الفصاحة من حيث كونها فصاحة

ولقد أشرتم الى ذلك فى مقالكم الجليل فقلتم « لا أعرف من السبب في ضعف الاساليب الكتابية والنزول باللغة دون منزلتها الا واحداً من ثلاثة : فأما مستعمرون يهدمون الامة في لغتها وآدابها لتتحول عن أساس تاريخها الذي هي امة به ولن تكون امة الا به ؛ واما النشأة في الادب على مثل نهج الترجمة فى الجملة الانجيلية والانطباع عليها وتعويج اللسان بها ، وإما الجهل من حيث هو الجهل أو من حيث هو الضعف »

فأنا أقول ان الوجوه الثلاثة متوفرة فى السبب ، ولكن الوجه الأول هو

أقواها . وأصحاب هذا الوجه منهم من يريدون هدم الامة فى لغتها وآدابها خدمة لمباديء الاستعمار الاوروبى ، ومنهم من يشير باستعمال اللغة العامية بحجة أنها أقرب الى الافهام ، ولكن منهم من لا يحاول هدم الامة فى لغتها وآدابها لا حباً باللغة وبالآداب ولكن علماً باستحالة تنصُّل العرب من لغتهم وآدابهم . ولذلك ترى هؤلاء دعاةً الى اللغة والآداب على شرط أن لا يكون ثمة قرآن ولا حديث وان تكون الصبغة لا دينية ؛ وحجتهم فى ذلك حب التجدُّد وكون القرآن والحديث وكلمات السلف كلها من القديم الذي لا يتلاءم مع الروح العصرية في شيء . وآخرون حجتهم في ذلك النزعة القومية التي بزعمهم تناقض النزعة الدينية ، وأصحاب النزعة القومية هؤلاء يقولون انها من باب التجدُّد وان روح القومية هي السائدة فى هذا العصر . فالدين والمعاصرة نقيضان لا يجتمعان . فاما اذا سألهم سائل قائلا : انكم وأنتم من دعاة التجدد ومن قراء الآداب الاوربية لا تنكرون أن كتاب أوربا اليوم من فرنسيس والمان وانكليز وطليان واسبانيول وروس الخ الخ انما آدابهم كلها مأخوذة من اللغات القديمة كاليونانية واللاتينية وان آيات التوراة والانجيل تدور على ألسنتهم وأقلامهم جارية فيها مجرى الامثال لا يكاد يخلو منها خطاب ولا كتاب . حتى ان المنفضين منهم من العقيده يتكلمون بلغة الانجيل والتوراة وهذا كلمنسو الذى لا يوجد حرب على الدين أشد منه كان يجاوب بعض من اعترض عليه من أجل بعض نقاط فى معاهدة فرساي قائلا : ادخلوا فى فرح المعاهدة تجدوها كما تريدون . ومعلوم أن جملة « دخل فى الفرح » هي آية انجيلية ادخل في فرح سيدك . وهذا شيء لا يمكن أن يحصى الا اذا أحصيت رمال بيرين . وانما نريد أن نثبت به كون التجدد والمعاصرة لم يمنعا بقاء لغات أوربا وآدابها على صبغتها القديمة وما أخذها من التوراة والانجيل ومن شعراء يونان وخطباء رومة وان أدباء أوربا في هذا العصر يستهجنون اختراع انشاء

جديد وأسلوب غير مألوف ويحسبونه مخالفا للذوق ويتمثلون بمعانٍ غابرة لم يبق لها أثر . انظر هل بقى أثر للقوس والنشاب فى أوربا وهل يوجد أعرق فى القدمة من القوس والنشاب والى هذا اليوم يقولون : il fait fléche de tout bois وترجمتها : يأخذ نشاباً من كل خشب . ومرادهم بها أنه يستعين بأىّ قوة حصلت في يده . افتراهم وقد أرادوا مراعاة الأحوال العصرية يقولون : يعمل بندقية من كل حديد . أو : يصنع قنبلة من كل ديناميت . كلا لا يقولون ذلك ولا يرون الخلط بين العلوم والآداب ولا يجدون التجدد في الفنون والصناعات داعياً الى تغيير أسلوب الكتابة بحجة أن هذه التعابير كانت يوم لم يكن تلغراف ولا تليفون ولا أشعة رونتجن . أفرأيت كاتباً أوربياً يقول : حلقت بمنطاد الفكر في سماء الموضوع ، كلا ولا ما أشبه ذلك . ولا ينكر أنه قد جدّت في أوربا فوائد وجمل لم تكن مألوفة في الاعصر السابقة كما جدّت أيضاً اصطلاحات فى كل عصر من أعصر اللغة العربية فليس جميع ما اصطلح عليه الناس فى أيام العباسيين كان معروفاً فى صدر الاسلام أو فى الجاهلية ، ولكن كل ما يتجدد هنا أو هناك لا بد من أن يرجع الى نصاب اللغة وينزل على حكمها ولن تترك اللغة فوضى لا فى شرق ولا فى غرب . طالما ترنحت الأعطاف عند ذكر الكاتب الفرنسي العظيم أناتول فرانس الذي توفي منذ بضعة أشهر ، وكان هذا الكاتب هو الصدر المقدّم فى الانشاء عند قومه لا يرون أحداً فى منزلته بعد رنان وكان مما تميز به النزوع الى المذاهب الاجتماعية الجديدة والغلو فى كره العقائد الدينية والعادات القديمة والنفور من النصرانية بأجمعها حتى لقد صفّه كثيرون مع الشيوعيين . وبالرغم من هذا فقد اتفق جميع من ترجموه لدن وفاته حتى من أدباء الفئة الاشتراكية والشيوعية على أنه كان في انشائه اصولياً استاذيا مقلداً يحذو حذو راسين الشاعر الذي عاش قبل هذا العهد بمائتي سنة وانه حافظ على الطريقة الكتابية الاصولية المسماة عندهم

« كلاسيك » أي الطريقة المدارسية . وقيل للكاتب المشهور موريس بارس ـ وكان من أنصار الديانة والكثلكة ـ أفلا ترى مبادىء أناتول فرانس وغلوّه فى الاشتراكية الخ ، فلجابهم : قولوا فيه من هذه الجهة ما شئتم الا أنه حفظ اللغة . وهي جملة شهيرة يحفظها الجميع عن بارس

نعم يقدر العربى أن لا يكون صحيح العقيدة ولا مسلما ، ويكون نصاب اللغة عنده القرآن والحديث وكلام السلف ، لأنها هي الطبقة العليا التى تصح أن تكون مثالا . ولكن ليس هذا مراد هذه الفئة التي تريد حربا وتوري بغيرها تبغى نقض قواعد القرآن ـ التى هي السد الامنع الحائل دون الاستعمار والثقافة الافرنجية بفروعها ـ وتأتى ذلك من طريق نبذ القديم والبالى والاخذ بالجديد والحالى . ولا يوجد مع الاسف كثيرون ممن ينتبهون لهذه السفسطة ويعلمون مرمى هذه الدعاية بل ان كثيراً من ناشئتنا ومن عامتنا هم من فخ الى فخ . . . ومن جملة هذه الاشراك أن القرآن حائل دون القومية العربية لا يفسح لها مجالا فتراهم ينصبون له العداوة وأمراض العقول كثيرة كأمراض الابدان ولكن أمراض القلوب هي التي لا حيلة فيها . . . هذا وان بعضا من أدعياء الجديد ـ لا دعاة الجديد ـ لا يحاربون القرآن ولا الشرع عن بحث وتدقيق ومقايسة ومقابلة يتبعون المعقول قديما كان أو جديداً ويرتادون المفيد معرقا كان أو محدثا كلا ، بل هم قد اختاروا مذهبهم من قبل فرجحوا كل جديد كيف كان وبدون محاكمة ، وذلك ليقال انهم رقاة عصريون ، أما نظرية أخذ الأحسن من كل شيء واختيار الاوفق من أي جهة جاء فهذه ليسوا منها بسبيل . وانما يؤثرون الشيء اذا علموا أن بعض امم الأفرنجة أخذت به . ولما وافقت هذه الفئة فى تركيا على منع المسكرات لم يكن السبب في هذه الموافقة ضرر المسكرات أو النهي الشرعي بل حرموا الخمور لمجرد كون أمريكا حرمتها

وخذ لك هذا المثال :

كنا فى مجلس المبعوثين فى الاستانة وكان من زملائنا زهراب افندي الارمني الشهير ولم يكن علمه وذكاؤه باقل من شهرته وكان يصعب على مبعوث مهما كان قوي العارضة قاطع الحجة أن يخاصم زهراب لا سيما فى التشريع . فاتفق أن بعض مبعوثى الترك من المولعين بالجديد ـ لمجرد ادّعاء الرقيّ العصري ـ اختلفوا مع زهراب فى سن مادة قانونية ، فعقدوا لها مجلسا خاصاً وانبرى لزهراب اثنان من هؤلاء العصريين يجادلانه ويحاولان أن يحملاه على رأيهما فبعد حوار طويل تغلب زهراب عليهما وألزمهما الحجـة ولم يبق أمامهما الا السكوت . الا ان زهراب أخطأ فى شيء وهو عدم معرفته عقلية هذه الفئة فبعد أن أخرسهما فى الجدال عاد فقال لهما : وهذا أيضاً وفق أحكام شريعتكم (الاسلامية) التي تقول كذا وكذا . حدثنا الاستاذ الفلكي الرياضى فطين افندي مدير مرصد الاستانة : انه لما قال لهما زهراب هـذا القول عادا فنبرا بغتة قائلين : اذا كان الامر كذلك فلا نقبل هذا الرأي . ومن بعد تلك الفلتة لم يعد زهراب قادراً أن يقنعهما بوجه من الوجوه فليس صواب الشيء وعدمه هو الحاكم عند هذه الفئة بل هو مصدر الشيء بدون نظر الى أي اعتبار آخر فان علموا كونه آتيا من طريق الدين أو ملائما لحكم وارد فى الشرع استمرّوا مذاقه قبل أن يذوقوه . وليس هذا منحصراً فى الترك وفى الفئة التورانية منهم بل عندنا نحن من هذا النخل فسيل في مصر والشام وغيرهما

وياليتك ترى هذه الفرقة على شيء من التحقق بالجديد فيما يلزم فيه الاخذ بالجديد من علم نافع أو فن مفيد أو صناعة دارّة . فان العلم لا يجب أن يكون فيه قديم وجديد بل هو أصل يتفرع منه فروع كل يوم يتحتم على الانسان أن يتتبعها كلها ناظراً الى حقيقتها وصدق تجربتها وفائدتها للاجتماع

كلا ياسيدي قلما رأيت من هذه الفرقة الا الادّعاء الفارغ والنزوع الى الثورة

على ما يسمونه بالقديم وهم ينسون أن هناك مباديء ثابته وبديهيات ليس فيها قديم وجديد وان الاثنين والاثنين أربعة من مائة ألف سنة فلا نقدر أن نعمل على ذلك ثورة وان المقولات العشر مما لاتتناوله الثورة وان الثورة انما هي واجبة على الجهل والوهم لا على الحق والعلم . وان العلم لايكون قديما وان الأدب لا بد أن يراعى فيه ذوق الامة وتاريخها وعادتها وعرفها وانه ليس بتجربة كيماوية

هذا يا أخي هو المرمى الصحيح ممن أخذ عليك « الجملة القرآنية » فأما الفِئام الاخرى ممن عجز عن الفصيح فابغضه وممن يستأنس بالركيك لأنه هو الشيء الوحيد الذي يقدر عليه فهذه خطبها يسير وقلعتها أو هي من أن يحمل مثل قلمك عليها

نوزاد ٨ فبراير . شكيب ارسلان

الشرق والغرب

قال الشاعر الهندي رابندرا ناث تاغور :

« أكبر غلطات الاوربيين بوجه عام والبريطانيين بوجه خاص اعتبارهم أوربا مختارة من الله لنشر حضارتها في البشر ، وهي دعوى صار الشرق لا يصدق بها ، ولا يثق بأن في استطاعة روح العدل الاوربي أن يساوي بين أبناء الشرق والغرب بالقسط ، حتى لو بلغ بعض شعوب الشرق منزلة لا تقلّ عن منزلة الشعوب التي ساعدها الحظ الجغرافي على أن تكون من سكان قارّة أوربا

لقد اشتبكت الاواصر بين الامم في هذا العصر ، وما يدرينا لعل بعض الشعوب الشرقية اذا نزلت بها نازلة اليوم أو غداً لا تلبث أن تنتقل الى سواحل البحر الاسود أو الى سواحل كليفورنيا فتكون من أهلها

ومن غلط أوربا تعويلها في الشرق على الرفاهة المادية دون أن تقيم وزنا للمطمح ، فتزعم أن الشرق يكفيه أن ينعم في الرفاهة المادية ، بينما هو حريص على تحقيق مطامحه المعنوية ، ولعل دعوى السلام التي تنادي بها أوربا لا تقصد منها الا الى الرغبة في التمتع بما ادخرته من خيرات »

المسجد الحرام

الساحةُ الكبرى ، والدارُ اللَّمومة ، والموسم الحاشر (١)

المُنتدَى والمؤتمر ومَثابةُ الزُّمَر (٢)

إبرةُ المُبْحر ، ونجم المُصحِر (٣)

قِبلة البدويِّ في قَفره ، ووِجهةُ القرويِّ في كَفْره (٤)

حَرَمُ الله المطهَّر ، وبيتُه العتيقُ المَستَّر (٥) ؛ الذي وجَّهَ إليه الوجوه ، وفرض على عباده أن يحُجُّوه

نظرتْ اليه المساجدُ في كل خمس ، وقامت اليه قيامَ الحِرْباء الى الشمس (٦)

بناه الله بمكةَ على فضاء زَكيٍّ لم يتنفَّس فيه الناس ، وخَلا إلا من حُجْرٍ وكِناس ؛ فلا الدنيا سحبتْ عليه غُرورَها ؛ ولا النفوسُ نقلَّت فيه شرورَها ، ولا الحياةُ أزارتْه باطِلَها وزُورَها

لو شاءَ اللهُ لَبنَى بيتَه بمصرَ على نَهَر فيَاض ، ووادٍ كلُّه قِطَع الرياض

---

(١) اللمومة التي تجمع الناس . والحاشر : الجامع

(٢) المثاب : مجتمع الناس بعد تفرقهم ، ومنه المثابة ، قال تعالى « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا » . والزمر : الانواج المتفرقة بعضها في أثر بعض

(٣) المبحر : راكب البحر . والمصحر : المسافر في الصحراء . وعادة المبحر ان يهتدي الى سبيله ببيت الابرة (البوصلة) ، وعادة المصحر ان يهتدي الى غايته بالنجوم . وقد شبه المسجد الحرام بالابرة والنجم بجامع هداية السائر الحائر فيها جميعا

(٤) الكفر : القرية (٥) المستر : المغطى بالاستار

(٦) الخمس : الصلوات . الحرباء : حيوان يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ، ويتلون بحرّها ألوانا

ولو شاء الله لاتّخذ بيته بالشام بين الجداول المظلّلة ، والرُّبَى المكلّلة ، والغصون المُهدّلة ، والقُطوف المذلّلة (١)

ولو شاء الله - جلّت قدرته - لرفع بيته على أُنوف الجبابرة ، ملوكِ الاعصُر الغابرة ؛ وفوقَ هام آلهتهم وهي مُمهّدة مُنضّدة ، في الغُرَف المشيّده ، والقباب الممرّدة (٢)

ولكنه - تعالى - نظر الى أمّ القُرَى (٣) فرأى بها ذلاً لعزّ سلطانه ، وافتقاراً الى غناهُ وإحسانه ؛ ورأى خُشوعا يَستأنِسُ به الايمان ، وتجرُّداً تسكُن اليه العبادَة ؛ ورأى انفراداً يجري في معنى التوحيد ؛ فأمر ابراهيمَ - حَواريّه ونبيّه وخليله وصفيّه - أن يرفعَ بذلك الوادى ركنَ بَنِيَّتِهِ (٤) وينصُبَ بين شِعابه مَنارَ وُجدانيته (٥)

بُنيانٌ قام بالضّعف والقوّة (٦) ، ونهضَ على كاهِل الكُهولة وساعِدِ الفتوّة ، واشتركتْ فيه الابوّة والبُنوّة ؛ فكنتَ تَرَى ابراهيم يزاول ، واسماعيلَ بينَ يديه يُناول ؛ حتى بنيا حقّاً أعيَ المَعاوِل ، وعجزَ عنه الذي دَمّرَ تَدْمُرَ وأبلى بابل (٧)

فانظرْ الى صُفاح الباطل كيف باد (٨) ، والى آجُرّ الحقّ كيف

---

(١) الربى : الاراضي المرتفعه . والمكللة المتوجة ، والمراد أنها متوجة بالزهر والاعشاب . والقطوف : الثمار . والمذللة : المدلاة ، ومنه قوله تعالى « وذللت قطوفها تذليلا »

(٢) الهام : الرءوس . والمنضدة : المتراصفة . والمراد بالآلهة هنا الاصنام . والممردة : الطويلة الملساء (٣) من اسماء مكة (٤) البنية : الكعبة (٥) الشعاب : جمع شعب بكسر الشين وهو المنفرج بين الجبلين (٦) ضعف الكهولة وقوة الشباب الماثلان في ابراهيم واسماعيل (٧) يعني بالذي أهلك تدمر وأبلى بابل الدهر (٨) الصفاح : الحجر العريض

أفنى الآباد . وتأمل عجائب صنع النية ، وكيف ظفرت لبنة التوحيد بصخرة الوثنية

بُنيَ ﴿ البيتُ ﴾ واذا الجلالُ حُجُبُه وأستارُه ، والحقُّ حائطُه وجدارُه ، والتوحيد مَظهرُه ومَناره ، والنبيُّون بُناته وعُمّاره ، والله - عزّ وجلّ - ربُّه وجارُه

اطّلعتْ به ﴿ صَلاح [1] ﴾ ، اطّلاع المشكاة بالمصباح ، فزهرَ فأضاءَ البراح ، وانتظمَ الهضابَ والبِطاح . أضوأ من الشمس ذُبالة ، وأبهرَ من القمر هالة ، في منازل الشرف والجلالة

قد حازَ اللهُ له من نباهةِ الذِّكر وفخامة الشأن ، ما لم يَحُزْ لقديم من مَعالم الحقّ ولا حديث : بِرُّ العبادة ، وفضيلةُ الحج ، وشرف الباني ، ورَوْعة العتق ، وجلالةُ التاريخ

يقول الغُواة : لو كانت الكعبةُ من ذهب أو فضة ! ويقولون : لو كانت كبِيَع النَّصارى في عواصم الغرب : رفعةَ بناء ، وديباجةَ فن ، ورشيَ زُخرُف !

وأقول للغواة : لو تُركتِ الكعبةُ على فِطرَتها الاولى ، فلم يُطوَّلْ بناؤها ، ولم تُزيَّنْ بالذهب أجزاؤها ، ولم تتعدّد في الزخرُف أشياؤها ؛ لكان بعَبقريتها أليقَ ، وبروحانيتها أشبه وأخلق . وفي تقدير قُدسها غايةٌ ونهاية

سَوفى

(١) لقب من ألقاب مكة

نقد الشعر ـ فى البادية (*)

قدم عمر بن أبى ربيعة المدينة فاقام بها حينا وأطال ، فنى ذلك يقول :

يا خليلىَّ قد مَلِلتُ نوائى بالمصلَّى وقد شَنِئت البقيعا
بَلِّغانى ديارَ هندٍ وسُعدَى وارْجعانى فقد هَوِيت الرجوعا

ثم أراد الانصراف فقال له الاحوص : أشيّعك . وخرج معه حتى نزلا وَدّان وبها منزل نُصيب ، فعارضهما وصار معهما ، حتى اذا نزلوا الجُحْفة أو عُسفان خرج الاحوص لحاجة له فرأى كثيراً ، فرجع فأخبرهما ، فقال عمر : ابعثوا اليه ليصير الينا . فقال الاحوص : أهو يصير اليك ؟ هو والله أعظم كبرا من ذلك وأتيه . قال : فاذاً نصير اليه . فصاروا اليه ، فوجدوه جالساً على فروة فو الله ما رفع منهم أحداً ولا أوسع لعمر بن أبى ربيعة . قال فجلسوا اليه فتحدثوا قليلا ثم أقبل على ابن أبى ربيعة فقال : ياعمر ـ وقال بعضهم ياأخا قريش ـ والله والله لقد قلتَ فأحسنت فى كثير من شعرك ، ولكنك تخطىء الطريق ، تشبب بها ثم تدعها وتشبب بنفسك ، أخبرْنى عن قولك :

قالت لتربٍ لها تحدّثُها لتُفسِدنّ الطوافَ فى عُمَرِ
قومى تَصدّى له ليُبصِرَنا ثم اغمزيه ياأخت فى خَفر
قالت لها غمزتُه فأبى ثم استبطَرَتْ تشتدُّ فى أثرى

أردتَ أن تنسب بها فنسبت بنفسك ، والله لو وصفت بهذا هرة أهلك ـ او قال منزلك ـ كنت قد أسأت صفتها . أهكذا يقال للمرأة ؟ إنما توصف بالخفر وأنها مطلوبة ممنّعة ، هلا قلت كما قال هذا ـ وضرب بيده على كتف الاحوص ـ :

لقد منعتْ معروفَها أم جعفرٍ وإنى الى معروفها لفقيرُ

(*) ملخصة عن (الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء) للمرزباني وهو تحت الطبع فى مطبعتنا السلفية بعناية جمعية نشر الكتب العربية (انظر الزهراء : ص ٢٧٢)

وقد أنكروا عند اعتراف زيارتي وقد وَغِرَتْ فيها عليَّ صدور
أزورُ ولولا أن أرى أم جعفرٍ بأبياتكم ما زرتُ حيثُ أزور
أزور على أن ليس ينفكُّ كلما أتيت عدوٌّ بالبَنان يُشير
وما كنت زَوَّاراً ولكن ذا الهوى إذا لم يُزَرْ لا بد أن سيزور

هكذا والله يكون الشعر وصفة النساء . فارتاح الأحوص وامتلأ سرورا وانكسر عمر . ثم أقبل على الاحوص فقال : وأنت يا أحوص أخبرني عن قولك:

فان تَصِلِي أصِلْكِ وان تبيني بصُرْمكِ قبلَ وصلكِ لا أُبالي
وانى للمودَّة ذو حفاظٍ اواصلُ من يهش الى وصالى
وأقطعُ حبلَ ذى ملقٍ كذوب سريعٍ فى الخُطوبِ الى انتقال

ويلك أهكذا يقول النحول ؟ أما والله لو كنت فحلا ما قلت هذا لها ، هلا قلت كما قال هذا الاسود ــ وضرب بيده على جنب نُصيب ــ :

بزينبَ ألمِمْ قبلَ أن يرحلَ الركبُ وقل إن تمنّينا فما ملكِ القلبُ
وقل إنّ قربَ الدار يطلبه العِدى قديماً ونأى الدار يطلبه القُرب
وقل إن أنلْ بالحب منك مودَّةً فما فوق مالاقيتُ من حبكم حُب
وقل فى تجنّيها لكَ الذنبَ إنما عتابُك مَن عاتبتَ فيما له ذنب

قال فانتفخ نصيب وانكسر الأحوص . قال ثم أقبل على نصيب فقال : ولكن أخبرني عن قولك يا ابن السوداء :

أهيمُ بدَعدٍ ما حييتُ فان أمتْ فواحَزَني من ذا يهيم بها بعدى
ودعدٌ مَشوبُ الدَّل تُوليكَ شيمةً لشكٍّ فلا قُربى بدَعد ولا بُعدى

أيهمك من ينكحها بعدك ، الرجال أكثر مما تظن . فقال بعض القوم لبعض : انهضوا فقد استوت القرقة . فلما خرجوا من عنده قال عمر : هذا أخبث مدخول عليه فى العرب . قال المبرد : القِرْقَة لعبة يلعب بها على خطوط فاستواؤها انقضاؤها ، وهي تسمى الطَّبْن والعامة تسميها السُّدَّر

لوسين بوفا
وحديثه عن الاسلام

قرأتُ في العددين الاخيرين من مجلة (محفل) التركية التي تطبع في القسطنطينية رسالتين من باريس بقلم رشيد مظهر بك تضمنت احداهما ترجمة المستشرق الفرنسوي المسيو لوسيْن بوڤا ، وفى الاخرى حديث لهذا المستشرق مع رشيد مظهر بك عن الاسلام . فرأيت أن انقل لقرائي ترجمة الرسالتين :

﴿ لُوسِينْ بُوڤا Lucien Bouvat ﴾

لما انتهى المسيو لوسين بوڤا من تلقي دروسه في جامعة الصوربون انتقل الى مدرسة الالسنة الشرقية فتعلم فيها العربية والفارسية والتركية (١٨٩٧) وتخرج في مدرسة التاريخ واللغات ، وحصل على اجازتها بكتاب ألفه في (تاريخ البرامكة[1]) ، فأعلن المجمع الفرنسوي إعجابه بهذا الكتاب وكافأ مؤلفه . وهو يجيد العربية الفصحى وعاميتها والفارسية والتركية [2] ، وله إلمام بالسريانية والعبرانية والاوردية والاسبانية والبرتغالية والانكليزية والألمانية والايطالية واليونانية

كان لوسين بوڤا قبل الحرب العظمى متصلاً بجماعة الايرانيين في باريس ، ويشارك في تحرير مجلتهم (ايران شهر) ويلقي المحاضرات في اجتماعاتهم . ونقل الى الفرنسوية (تاريخ يوسف شاه) الذي ألفه فتح علي هارون زاده بالتركية الاذربية [3] ورواية هزلية لهذا المؤلف اسمها (الخسيس) ذات خمسة فصول ،

(١) في ١٤٤ صفحة ، طبع في باريس عام ١٩١٢

(٢) وله في مجلة العالم الاسلامي نبذة في نشوء اللغات الاسلامية عربتها مجلة المقبس (٥ : ١١)

(٣) وذيل هذا التاريخ بمعجم صغير للغة الاذربية وهو أول معجم وضع لها على مايقول رشيد مظهر بك

واشترك مع المسيو جوردان فى ترجمة رواية أخرى تمثيلية للمؤلف نفسه اسمها (درويش على شاه)

والمسيو بوفا هو السكرتير العام لمجلة العالم الاسلامى Revue Du Mond Musulman وقد أخذ على عاتقه قبل الحرب العظمى مهمة مراقبة الصحف والمجلات التركية في تركيا وأذربيجان وترديد صداها في (المجلة الآسيوية Journal Asiatique) وسلسلة (محفوظات المغرب الاقصى Archives Marocaines) ، كما أخذ على عاتقه مهمة مراقبة الصحافتين العربية والفارسية ليردّد صداهما في هاتين المجلتين وفى مجلة العالم الاسلامي . ونشر بحثاً عن أبي حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي الاندلسي [1] في (المجلة الاسبانية RevueEspagnique) وله مقالات في الصحف اليومية وفي المجلات المذكورة آنفاً عن الكتب التى تنشر في البلاد الاسلامية وأوربا ببيان أحوال المسلمين ، ومقالات في عقائدهم وشئونهم الاجتماعية والاقتصادية والادبية والسياسية . واشترك مع المسيو رونفلار الذي عين أخيراً قنصلا لفرنسا فى طربزون ومع المسيو ريّوش من متخرجي مدرسة الالسنة الشرقية في وضع فهرس للكتب المتعلقة بالصناعة الاسلامية . ووضع فهرس المجلدات الخمسة التي أصدرها مجمع الفنون الجميلة الافرنسي

(١) وذلك لان المسيو بوفا طبع للمرة الثانية كتاب أبي حيان المسمى (الادراك للسان الاتراك) ، وكان هذا الكتاب نشر للمرة الاولى في القسطنطينية فقتل بعض غلاة العصبية التركية للسلطان عبد الحميد ان من العار علينا أن يكون رجل عربي من الاندلس أول من وضع للتتنا نحوا وقواعد ، فأمر السلطان عبد الحميد باحراقه ، فاعاد المسيو بوفا طبعه ، وبحث في المجلة الاسبانيه في ترجمة مؤلفه . ولأبي حيان غير هذا الكتاب في اللغة التركية (زهو الملك في نحو الترك) و (كتاب الافعال في لسان الترك) . وله في اللغة الفارسية (منطق الخرس في لسان الفرس) . وله في الحبشية واليحمورية (رجز نور النبش في لسان الحبش) و (المخبور في لسان اليحمور) . ولد في مطخشارش من اعمال غرناطة سنة ٦٥٤ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٤٥ وهو صاحب تفسير البحر المحيط المطبوع في القاهرة ومصنف المؤلفات الكثيره التي لا نظير لها ـ (الزهراء)

بعنوان « تاريخ العرب والاسلام » وفهرساً للمجلة الاسيوية من سنة ١٨١٣ الى ١٩٠٢ وفهرساً للمجلة الساميّة Revue Sémitique . وكان منذ سنة ١٩٠٣ أمين مكتبة الجمعية الاسيوية Société Asiatique . وعهد اليه من سنة ١٩١٤ الى ١٩٢٠ بصندوق اعانة الجرحى المسلمين

﴿ حديث لوسين بوڤا عن الاسلام ﴾

« وعن بعض الشئون الاسلامية »

زار رشيد مظهر بك هذا المستشرق في منزله المطلّ على نهر السين ودار بينهما حديث عن الاسلام هذه خلاصته :

رشيد بك ـ يقول بعضهم ان الاسلام دين قد مضى زمنه ، فما هو رأيكم في ذلك ؟

بوڤا ـ الاسلام سيظلّ موجوداً دائماً

رشيد ـ يقولون ان الاسلام لا يتفق مع المدنية

بوڤا ـ الاسلام يتفق مع مدنية زماننا الحاضر تمام الاتفاق . وفي الواقع ان التقدم الذي نشاهده في الممالك الاسلامية منذ قرن دليل على أن الاسلام يسير مع المدنية جنباً الى جنب

رشيد ـ ما هو تعريف المدنية عندكم ؟

بوڤا ـ المدنية هي حسن توزيع العدل والسير الى الكمال في كل ما يسدّ حاجات البشر

رشيد ـ ما هو سبب انحطاط المسلمين بالنسبة الى الاوربيين ؟

بوڤا ـ لذلك أسباب متعددة ليس الذنب في أكثرها على المسلمين . وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام : سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية . وفي مقدمتها : انتشار طريقة

الحكم المطلق في الممالك الاسلامية وهي شرّ طرائق الحكم ، وجهل الحكومات الاسلامية الذي أدّى الى انتشار الجهل في الشعوب الاسلامية ، واضطرار دول الاسلام الى خوض حروب كثيرة والحرب مابرحت أداة تخريب ، ثم مسألة توزيع العدل ، وخطة السوء التي جرى عليها الغربيون في معاملة الشرقيين ، وان إساءة الاوربيين الى الشرق بلغت غاية الغايات . وفي اعتقادي أن انحطاط المسلمين بالنسبة الى الاوربيين يرجع الى أسباب كثيرة لا الى سبب واحد

﴿ مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية ﴾

رشيد ـ هل لكم أن تذكروا لي شيئاً عن مجلة العالم الاسلامي ؟

بوفا ـ هذه المجلة ظهرت في نوفمبر سنة ١٩٠٦ بادارة (المسيو ألفرد لُ شاتُلِيه A. Le Chatelier) الاستاذ في كلية فرنسا . واشترك في تأسيسها المسيو (لويس ماسينيون L. Massignon) والمسيو (مارتين Martin) مدير الكلية العربية في مرّاكش ، والمسيو (ميشو بلّيْر Michaux Bellaire) رئيس القسم الاجتماعي في الادارة المرّاكشية ، والمسيو (انطون كاباتون A. Cabaton) الاستاذ في مدرسة الالسنة الشرقية ، والمسيو (فينسون Julien Vinson) استاذ اللغة الاوردية ، والمسيو (فيسْيير A. Vissière) استاذ اللغة الصينية ، والاستاذ ماله . وانضمّ اليهم من غير الفرنسويين الاستاذ (سنوك هورغرنج C. Snock Hurgronje) الهولندي ، والمستر رايينو القنصل البريطاني العامّ في ازمير وكان قبل ذلك في إيران ، والمسيو مينورسكي رأس تراجمة السفارة الروسية في طهران ، والمسيو نيكيتين نائب قنصل روسيا في إيران ، والسنيور بوما الذي كان قنصلا لايطاليا ، وابن علي فكار استاذ العربية في ليون ، وأبو بكر عبد السلام بن شعيب ، وميرزا محمد خان ، وآخرون من الترك والايرانيين الذين كانوا يوقعون برموز غير

اسمائهم . والغرض من هـذه المجلة اجتماعي ، وهي تابعة لدرس الاجتماعيات الاسلامية فى كلية فرنسا وكانت تصدر مرة في الشهر ثم صارت تصدر أربع مرات في السنة ، وتبحث في الدين والتاريخ والاجتماعيات والاقتصاديات والجغرافيا والآثار القديمة والفنون الجميلة وسائر الشئون المهمة والاخبار والمطبوعات الاسلامية

﴿ البعثة العلمية المراكشية ومحفوظات المغرب الاقصى ﴾

رشيد — وهل تتفضلون بشيء عن البعثه العلمية المراكشية La Mission Scientifique Du Maroc

بوڤا ـ تأسست هذه البعثة فى باريس سنة ١٩٠٣ برياسة المندوب الأول المسيو لُ شاتليه ، وكان المسيو جورج سالمون يعمل في المغرب الأقصى بعد أن كان في المعهد العلمي الفرنسوي بالقاهرة ثم توفيَ عام ١٩٠٦ في طنجة فحلَّ محله مسيو ميشو بلّر ، وكان في المغرب الأقصى منذ عام ١٨٨٤ فهو أقدم فرنسوي مراكش

وهذه البعثة تنشر (محفوظات المغرب الأقصى) وقد انتشر منها حتى الآن خمسة وعشرون مجلداً. وكانت تدير مجلة العالم الاسلامى الى سنة ١٩٢٠ـ١٩٢١ وفي سنة ١٩٢١ تغير أسمها فصارت « القسم الاجتماعي للحماية الفرنسوية علي مراكش » وبذلك انفصلت عن وزارة المعارف الفرنسوية وصارت تابعة لادارة المغرب الأقصى الفرنسوية

وهى تنشر منذ سنة ١٩١٥ سلسلة أخرى بعنوان « مدائن المغرب الأقصى وقبائله » وهي سلسلة كبرى مصوَّرة وستحيط بجميع أجزاء المغرب الأقصى ، وانتشر منها حتى الآن نحو ثمانية مجلدات وسيكون مجموعها أربعين مجلداً . ولقسم الاجتماعي منها كتّاب مخصوصون به ويؤازرهم كتاب عسكريون وتراجمة

ومساعدون وطنيون ومركزهم ثغر طنجة ولديهم مكتبة من أهم مكاتب المغرب الأقصى

﴿ التصوف ـ أساطير الشرق ﴾

رشيد ـ وما رأيكم في التصوف ؟

بوفا ـ يقولون ان التصوف جاء من الهند وان فيه أثر البرهمية ولكنهم لم يتمكنوا من اقامة البرهان على ذلك والاسلم أن نقول ان أصله غير معروف ، غير أن العقائد الصوفية موجودة في جميع الديانات القديمة

رشيد ـ وكتاب (بهاردانش [1]) ؟

بوفا ـ هذا الكتاب نقل الى الانكليزية والفرنسوية عام ١٨١٠ . وللمسيو فكتورشوفن بحث في أصل جميع الحكايات الشرقية وكتابه في فهرس المصنفات العربية مهم جداً. والمسيو كوسكن أيضاً درس موضوع الحكايات الشرقية وكذلك فعل (باسه) وسينشر المسيو كازانوفا بحثه في ذلك. ووصلتني نسخة (حكايات الهند) وسأكتب لمجلة (محفل) برأيي في الكتاب

﴿ العربية في اللغتين الاسبانية والبرتغالية ﴾

رشيد ـ وهل في الاسبانية كلمات عربية ؟

بوفا ـ نعم في الاسبانية كلمات أصلها عربي . وقد ألف انكلمان ودوزي معجماً للكلمات الاسبانية والبرتغالية التي من أصل عربي أو اشتقت من أصل عربي ، وأجود من هذا المعجم الكتاب الذي ألفه (أغرويلز ـ يانغواز) . وأول من جمع بقايا اللغة العربية في البرتغالية مؤلف اسمه (مورا) عام ١٨٧٠ وفي سنة

(١) هو أصل كتاب (حكايات الهند) الذي نشرته مجلة (محفل) باللغة التركية . ومؤلفه من ادباء الهند اسمه (عناية الله الدهلوي) ، وكان نامق كمال بك أديب الترك في القرن الماضي قد بدأ بترجمته ، وأحمد زميله أبو الضيا توفيق بك بنشره ولكنه لم يتم ، فسعد الفاضل صاحب جريدة (محفل) الى تلخيصه

١٩٢٠ نشر دلغادو معجماً بالكلمات التى أصلها شرقي

وأخيراً اكتشف (داويدلوبش) استاذ العربية في جامعة اشبونة وعضو المجمع العلمي (العجمية البرتغالية) وهي كتابة البرتغالية بحروف عربية . أما (العجمية الاسبانية) فكانت معروفة من زمن بعيد لأن العرب الذين كانوا في اسبانيا كانوا على جانب من الفضل والعلم بخلاف العرب الذين في البرتغال فانهم كانوا متفرقين متأخرين . وبعد خروج العرب من اسبانيا صارت (العجمية) منسية تماماً . وفي أوائل القرن التاسع عشر نجح اثنان في ترجمة المؤلفات العجمية أحدهما اسبانى اسمه (كونده) له تأليف فى تاريخ العرب فى اسبانياوالثانى فرنسوى وهو سلفستر دى ساسى . وفى خزائن الكتب باسبانيا وكذلك في مكتبة باريس توجد كتب كثيرة من هذا النوع . وقد وجد بضع مئات من هذه الكتب فى قرية (المونيدا دلاسرّا) باسبانيا . وكان يوجد في (تورّيه دتومبو) من بلاد البرتغال كتب كثيرة بلغة مجهولة يظن أنها لغة شرقية فبرهن (داويد لوبش) على أنها (العجمية البرتغالية) ولكن اكتشافه لم يتضح حتى الآن كما ينبغى

﴿ أصل موسيقى الاوربيين وشعرهم ﴾

والآن يوجد اثنان من المتضلعين بالعربية هما (يوليان ريبرا) و(مينيل آزين) وكلاهما من أساتذة جامعة مجريط (مدريد) ، أما آزين فهو قسيس ملك اسبانيا وقد انصرف الى الابحاث الفلسفية والدينية ، وأما ريبرا فيريد الآن أن يبرهن على أن موسيقى الاوروبيين وشعرهم انتقلا من فارس الى أوروبا بواسطة العرب وقد قال بهذه النظرية المؤرخ الاسبانى كونده في القرن الماضى فأنكر ذلك عليه دوزى ورينان ، وانتصر لهذه النظرية حوالي سنة ١٨٧٠ المسيو تيوفيلو براغا الذى كان استاذاً فى جامعة اشبونة ثم ارتقى عام ١٩١٠ الى رياسة جمهورية البرتغال .

أما المسيو ربيرا فانتصاره الآن لهذه النظرية أشد من الذين تقدموه ، وهو يشتغل بفن الموسيقى منذ سنين وينشر القطع الموسيقية القديمة ويبين ما فيها من آثار الروح الشرقية. وقد نشر كتاباً بحث فيه عن مجموعة قوانين (يوستيسيا) التى كان معمولا بها في الاراغون وهو يرى أن هذه القوانين من أصل فارسي وأنها دخلت اوربا على أيدي العرب

ثم قال المسيو بوفا : وكان فى القرن التاسع عشر صنف من الحكام يسمّون (آلموتازن) ، أصل هذه الكلمة بالعربية (المحتسب) .

كتاب تعارض العقل والنقل

الامام أحمد بن تيمية الحرّانى حسنة من حسنات الدهر قلّ ان يجود بمثلها ، يشهد له بذلك ماخلّفه من التواليف الممتعة والرسائل الجامعة والابحاث الضافية والفتاوى الصائبة . وكان يقلد الامام أحمد بن حنبل في مذهبه لايخشى في الله لومة لائم شأن الذين يعتقدون بصحة دعواهم وصدق معتقدهم ، ولذلك فقد قاسى الأهوال ولاقى الأغلال الى أن قضى نحبه وهو فى غيابة السجن سنة ٧٢٨ هـ في دمشق . وقد سار في جنازته خلق كبير أقلّ ماقيل في عددهم انهم خمسون الفاً ودفن في مقابر الصوفية

وقد ذكر الذين ترجموا له ان مؤلفاته تربى على الثلاثمائة وزادها بعضهم الى خمسمائة تأليف كلّها من السمين الذي لاغثّ فيه . ويكفي في التنويه بجلالة قدره وخطر أمره ماقاله بحقه شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ قال : « وهو أكبر من أن ينبّه على سيرته مثلي فلو حلفتُ بين الركن والمقام انى مارأيت بعينى مثله وانه ما رأى مثل نفسه لما حنثتُ »

ومن كتبه التى أثارت عليه الاحقاد وأقامت حوله قيامة الاعداء ، كتاب

(تعارض العقل والنقل) الذي كتبه في أربع مجلدات ولم يبق منه اليوم عين ولا أثر، الا أن يكون الجزء الرابع من كتاب الجمع بين العقل والنقل — من مخطوطات الخزانة التيمورية لصديقنا العلامة الكبير سعادة أحمد تيمور باشا — هو من ذلك الكتاب

هذا الكتاب الذي يذكره العلماء والنقلة باسم « العقل والنقل » هو الذي دعا الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ الى أن يقول في كتاشه الذي بدأ فيه في ٢٣ شعبان ٧٤١ ما ننقله بالحرف الواحد عن الاصل المكتوب بخط المؤلف نفسه المحفوظ في خزانة الكتب الخالدية في القدس وهو بغير تنقيط قال :

« في سنة احدى وخمسين وسبعمائة وقفت على كتاب العقل والنقل لابن تيمية فوجدت مواضع انكرتها وكتبت على بعضها حواشي فتحركت انوف خلق له ففكّرت في انتشار أصحاب هذا الرجل وما يخشى من انتشار بدعته وعدم من يقاومهم فكتبت في ليلة السبت عاشر شوال سنة احدى وخمسين وسبعمائة رقعة الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكو اليه فيها ذلك وفي آخرها ان كنت مصيبا في اعتقادي فقوّني وان كنت مخطئا فاهدني ثم أصبحت فدفعتها الى نور الدين السخاوي ليحملها فانه عزم على الحجّ وكان ذلك قبيل الظهر فلما كان الظهر جاءني شخص فأخبرني عن ابن تيمية بخبر يوجب سوء ظني فيه اه »

والظاهر ان الشيخ السبكي كان من مقاومي ابن تيمية فقد ردّ عليه بكتاب شفاء السقام في زيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام وربّما سعى شن الغارة على من انكر السفر للزيارة فقام محمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي للردّ على السبكي بكتابه الذي وسمه بالصارم المنكي في الرد على الشيخ السبكي وقد حمل كل منهما على صاحبه حملات منكرات كما يتضح من مطالعة الصارم المنكي المطبوع في مصر سنة

١٣١٩ هـ وترجمة الشيخ السبكي التي أوردها له ابنه الشيخ تاج الدين في الجزء السادس من طبقات الشافعية ص ١٤٦ ، ٢٢٧

وليس بدعا ان يختلف الاقران ويتناظروا ويتجادلوا بالتي هي أحسن ولكن رجالات عصر ابن تيمية قد الحقوا به أذى كبيراً وأرهقوه فقضى اكثر ايامه في التعذيب والتغريب والسجن الذي كان يرسل من ظلماته انواراً تضيء السبل وتسجّل على المتعصبين المتنطعين ظلمهم واظلامهم للعقول ، نريد بذلك الكتب والمؤلفات التي كان يؤلفها الشيخ وهو رهين محبسه

واذا جاز لنا ان نتخذ كفّارة حسنة عما نال تقي الدين (ابن تيمية) من تقي الدين (السبكي) فأحسنها ما نقله صديقنا العلامة الاستاذ محمد كرد علي في مجلته المقتبس (مجلد ٥ ص ٦٢٦) عن كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ من نسخة مهملة غير معجمة كمجموع السبكي فقد جاء في عرض كلامه على ترجمة ابن تيمية : وكتب الذهبي الى السبكي يعاتبه بسبب كلام وقع منه في حق ابن تيمية فاجابه الشيخ السبكي ومن جملة الجواب :

« وأما قول سيدي في الشيخ تقيّ الدين (ابن تيمية) فالمملوك يتحقق كبير قدره وزخارة بحره وتوسّعه في العلوم النقلية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كلّ من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف . والمملوك يقول ذلك دائما وقدره في نفسي أكثر من ذلك وأجلّ لما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل من أزمان اهـ »

ولئن كانت هذه الكفارة لا تمحو الاساءة الاخيرة التي ألصقها به سنة ٧٥١ بعد وفاة الذهبي بثلاث سنين فانها على كل حال تدلنا على ان الشيخ السبكي

أيضاً كان من المعترفين بفضل ابن تيمية والمقرين له بالتمسك باهداب الشريعة السمحة

لقد بدأنا الكلام بكتاب (العقل والنقل) فجرّنا الحديث الى ما هو أبعد من ذلك فلنعد الى ما كنا فيه . ان هذا الكتاب الذي كثرت الاقاويل فيه والنقول عليه قد عدت عليه عوادي الايام فأودت بآخر نسخة منه في السنوات العشر الاخيرة فحق علينا ان نشير الى ذلك في هذه العجالة والاسف ملء القلوب

جاءني مرّة احد الورّاقين من القاهرة وقال لي ان علامة العراق السيد محمود شكري الالوسي[1] كتب اليه يعلمه بأن في مكتبة الشيخ نعمان هاشم بنابلس نسخة من كتاب العقل والنقل وأشار عليه بالبحث عنها وطلب اليّ ان أساعده على تحقيق هذه الامنية

ولما كنت أعرف ان نابلس وما حولها من القرى هي وطن الحنابلة اليوم واننا اذا لم نجد هذا الكتاب القيم في مكتبة الشيخ نعمان فلا يستبعد ان نلقاه في مكتبة أخرى كتبت الى صديق يعنى بمثل هذه الامور أطلب اليه أن يعيننا على هذه المهمة ، وبعد ان بحث ونقب واستقصى اجابني بكتاب افقدني كل امل بالحصول على ذلك الكتاب ومما جاء فيه :

« ان خزانة كتب المرحوم الشيخ نعمان هاشم قد تمزقت كل ممزق فانه فيما مضى مدت اليها بعض الايدي ثم جعلت وقودا مكان الحطب ايام الحرب العامة ولم يبق منها سوى بقية لا تستحق الذكر وسائر المكاتب الشهيرة في نابلس وضواحيها تجدها على هذا المنوال فانه على ما فهمت كان يأتي احد كتبيي دمشق بالكتب المطبوعة ويستبدلها بالمخطوطات النفيسة . واني منذ وصول كتابكم وانا أسعى وراء هذه المهمة فلم أظفر بشيء من المطلوب . ومع ذلك فاني أتحرى قدر

(١) كان العلامة الآلوسي الذي توفي سنة ١٣٤٣ هـ لايزال حيا في بغداد

طاقتي واذا عثرت بشيء لا آلو جهداً في تحصيله . نعم هناك بعض كتب قديمة ولكنها في مواضيع اخرى في الفقه الحنبلي وعلم السنة وما أشبه ذلك وقد تأخرت في الجواب أملا بحصولي على شيء من المطلوب وللآن لم اوفق فاقبلوا عذري الخ . »

هكذا تفقد أمثال هذه الدرر الغوالي في المكتبات الخاصة ويضيع بضياعها مجهودات كبيرة استغرقت السنين والأعوام ، واستنزفت المدارك والأفهام ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

حيفا عبد الله مخلص

﴿ كلمات جديدة ﴾

* استعمل الاستاذ المغربي في العدد الاخير من مجلة المجمع كلمة (أُطْروحة) ترجمة لكلمة Thèse ، وهو الكتاب الذي يؤلفه خريج احدى المدارس الجامعة ليكون شهادة على استحقاقه درجة العالمية

* قال الاستاذ كرد علي في الكلام على مختصر الفرق بين الفرق الذي نشره الاستاذ فيليب حتي وقد سمّى عمله هذا في ضبط النسخة قبل طبعها والتعليق عليها وتحقيق أسماء أعلامها (تحريراً) ، وسمّى نفسه (محرراً) ، فيكون بذلك قد أحدث لنا كلمة جديدة تستعمل مكان قولهم « ناشر الكتاب فلان » . أو « وقف على طبعه وتصحيحه فلان » . ولعمري ان من حقق معنى «التحرير» في اللغة العربية وجده منطبقاً على ما أراده الاستاذ حتي من أمر العناية بالكتاب قبل طبعه

* (المَعْلَمة) هي الكلمة التي استعملها العلاّمة المحقق أحمد تيمور باشا ترجمة لكلمة Encyclopédie أي دائرة المعارف ، وتجمع على (مَعالِم) . وقد أخذ الكتّاب في الاقطار العربية يستعملونها لخفّتها وصدق دلالتها على المعنى المراد منها . وممن استعملها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

تاريخ انتشار الاسلام

ظهرت فى الشهر الماضي الترجمة التركية لكتاب السر ويليم أرنولد في تاريخ انتشار الاسلام بقلم خليل خالد بك ، وهو يحتوي على مقدمة واثني عشر فصلا وخاتمة تكلم فيه السير أرنولد على السيرة النبوية الشريفة ، وكيفية انتشار الاسلام بين نصارى آسيا الغربية ، ونصارى افريقية ، ونصارى اسبانية ، ونصارى تركية أوربا ، وفى فارس وآسيا الوسطى ، وبلاد المغول والتتار ، وفى الهند ، والصين ، وإفريقية ، وجزائر الملايو

وقد تكلم الكاتب التركي الشهير سليمان نظيف بك على هذا الكتاب في مقالة نشرت بعدد ٢٦ رجب من جريدة (صون تلغراف) قال فيها : اننا لم نستطع حتى اليوم أن ندوّن التاريخ الاسلامي بالأسلوب القديم ولا أن ندرسه . وكثير من مؤرخينا خيّلوا الينا أن الاسلام انما انتشر في أقطار العالم على شفرات السيوف ، مع أنه لم يبلغ منزلته فى مقدمة ديانات البشر إلاّ بفيض أحكامه ، وفضل استعداده للاتساع

أخذ السير أرنولد ـ مؤلف هذا الكتاب ـ بنظرية مكس مولر القائل ان ديانات البشر الستّ تنقسم الى قسمين : ديانات الدعاية ، وديانات الاعتزال فاليهوديه والبرهمية والزردشتية اعتزلت كل واحدة منهن دعوة أبناء الملل الاخرى الى انتحال مذهبها ، لأن العقيدة عندهم أزلية ولا يجوز التحول عنها ، وفيما هم لا يقبلون انضمام أحد من غيرهم اليهم لا يستطيعون أن يمنعوا انتقال بعض أبنائهم الى مذاهب اخرى . ونتيجة ذلك التناقصُ والضعف اذا لم يكن نهايته الانقراض . وأما ديانات الدعاية فهي البوذية والنصرانية والاسلام . وكل منهن يتسع وينتشر بقدر استعداده . ويقول السير أرنولد : « وان اقتناع المسلمين

بأن دينهم دين الحق قد غرس فى نفوسهم المران والاندفاع فى الدعاية اليه حينما وجدوا ، وآية هذه الدعاية فى ثلاثة عشر قرنا مضت ما نراه اليوم من استقرار الاسلام فى نفوس بضع مئات من ملايين البشر منتشرين فى كل بقعة من بقاع الأرض »

ولقد وقف سليمان نظيف بك أمام كلمة السر أرنولد هذه وقفة التأمل والاعتبار فقال فى جريدة (صون تلغراف) : ان الاسلام ما برح منذ ثلاثة عشر قرناً فى اتساع وانتشار ، لم يمنعه من ذلك تفوّق خصومه فيما هم مجهزون به من آلات ووسائل مادية

قال السر أرنولد « . . . وبينما كان المغول يغيرون على بغداد وينهبونها (عام ٦٥٦ هـ) ويخنقون بيت الخلافة من بنى العباس ويغرقونه بالدماء ، وبينما كان فرديناند يكتسح بقايا المسلمين فى قرطبة (عام ٦٣٤ هـ) وبرغم غرناطة وهي المعقل الاخير للمسلمين فى الاندلس على اداء الخراج ، كان الاسلام فى خلال ذلك يظفر بالتقدم والانتشار فى جزائر سومطرة وجاوة »

فقال سليمان نظيف بك تعليقا على ذلك : ان انتشار الاسلام كان بهذه الصفة فى كل زمان ومكان ، فالترك السلجوقيون فى القرن الخامس الهجري والمغول من بعدهم بقرنين انما جاءوا الى ديار الاسلام أعداء مغيرين فما لبثوا أن دخلوا تحت جناح هذا الدين وصاروا من دعاته وناشريه

قال السر ارنولد في تعليل ذلك : ان انتشار الاسلام يرجع الى أسباب اجتماعية وسياسية ودينية ، ولكن السبب الذي يقف الانسان من نتائجه في مكان الحيرة والاستغراب هو أن الدعاية فى الاسلام لم تكن من الامور التي تأخر المسلمون بالتفكير فيها ، بل هي مما اعتبروه واجبا أساسيا من صدر الاسلام ، مقتدين في ذلك بسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم)

قال سليمان نظيف بك : « ولكن مما يؤسف له أن المسلمين قصروا أخيرا في هذا الواجب ، وأساءوا فهم معنى الخراج فحال ذلك دون انتشار الاسلام[1] . واذا كان هذا الدين لا يزال في اتساع وانتشار فالفضل في ذلك يرجع الى ما في أحكامه من قوة وسداد ، ولو كان للمسلمين من أساليب الدعاية وجمعياتها بعض ما للنصرانية لكان يكفي للاسلام قرن واحد حتى يكون الدينَ السائد على الارض . وان علماء الدين الاسلامي أنفسهم صاروا الآن لا ينكرون أن طريقة التعليم في المعاهد الدينية الاسلامية لا توافق حاجة هذا العصر

« ان في الاسلام معنى التوحيد الموصل الى سعادة الآخرة ومعنى الوحدة الموصل الى سعادة الدنيا . ومهما زعمت أوربا أنها لا دينية فانها ما برحت مسلحة بالقوة والهوى والعاطفة الدينية ، وهي مع امريكا صفٌّ واحد كالبنيان المرصوص في هذا المعنى . وان ما هي مجهزة به من العلوم والفنون لا يستطيع المسلمون أن يقابلوه باساليب مشايخهم البالية . ومَثَلُ الامة التي لا تتجهز بالعلم والنظام في معترك الحياة كمثل الرجل الذي أهمل تربية جسمه فاعتراه العجز والوهن . فيجب علينا أن نفسح الطريق لانقاذ هذا الدين من ضعف أهله بتعليمهم وتنويرهم . واني اذا صببت اللعنة على الالحاد لا استطيع ـ لا أنا ولا أي واحد من المسلمين المتنوّرين ـ أن نعطف بالرحمة على الجمود والتعصب

« هذه هي الخواطر التي خطرت لي بعد قراءة كتاب (انتشار الاسلام) للسر ويليم ارنولد » اهـ

---

(١) الزهراء — كان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في مقدمة من فهم هذا السر الدقيق . فقد كتب اليه عدي بن ارطاة « أما بعد فان الناس قد كثروا في الاسلام وخفت ان يقل الخراج » فكتب اليه عمر « فهمت كتابك ، والله لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى تكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب ايدينا » أنظر (سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي) ص ٩٩ ـ ١٠٠

مطوّل العلامة التفتازاني

خلوت به ليلة أطالع من معجز بيانه ما لو حاولت شرح اعجابي به نثراً لما زدت على ما تقف عليه نظماً في الابيات التالية:

كتابيَ لا زيد سميري ولا عمرو ... ويدري سراجي لا سُعادٌ ولا البدرُ
أناجيه بالسرّ الذي هو للعلى ... وللفضل ـ تحدو بي ركابهما ـ سر
أسرّح فكري في بديع رياضه ... فيؤنسني من طيه الورق النضر
وألقط ألفاظا هي الدر رصعت ... لنائله ، لا ما تقلده النحر
فيرشف فكري من خلال سطوره ... طلى أسكرتني لا المدام ولا الثغر

* * *

فما روضة حاكت مطارفَ وشيها ... يدُ السحب في شكل يتيه به الفكر
ترى الورد قد أدمى حياء خدوده ... بها من عيون النرجس النظر الشزر
ومن فوقها حب الحيا متناثراً ... كأن على أوراقه نثر الدرّ
فما ذرفت للمرسلات مدامعٌ ... بكى فوقها الا وقد ضحك الزهر
وقد غرّدت فيها البلابل هاجها ... جنى فوقه ذيل النسائم ينجرّ
فمن طرب اذ ذاك أغصان دوحها ... تميس وثغر الاقحوانة يفترّ
بأبهج مرعى من خمائل زهره ... لدىّ ولا روضٌ هناك ولا زهر
كأني وقد عاقرت صرف (بيانه) ... صريع طلى مالت بأعطافه الخمر

جبل عامل — الحوماني

رُوي عن ابن عباس أنه كان يقول: «أفضل المجالس مجلس في عقر بيتك لا ترى ولا ترى»

عن اللمع في التصوف لابي نصر السراج (ص ١٣٦)

ايضاح و اصلاح

نشرت « الزهراء » الزاهرة مقالا للاستاذ عبد العزيز الراجكوتي بحث فيه عن حياة الأمير الإفريقي المعز بن باديس وعن حضارة القيروان في منتصف القرن الخامس للهجرة ، كما نشرت ملاحظات لصديقنا النحرير عبد الله مخلص حقق فيها بعض نقط تلك المقالة بوجه يناسب تدقيقه العلمي

واني قبل كل شيء أشكر همة الاستاذ الهندي على احيائه ذكرى صحيفة فاخرة من صحائف تاريخ بلادي ، على بعد ناديه من هذا النادي . واستسمح منه العفو في ابداء بعض الايضاح لما ورد في مقاله ، لاسيما وانه تفضل بالاعتماد على إحدى رسائلي في نقله ، واتخذها مسنداً من بين مصادره ، وهو كتيبنا « بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق »

فابتدي بالملاحظة عن هذا الكُتيب الذي كنت حررته منذ خمسة عشر عاماً لموضوع مخصوص وباقتراح من الشبيبة القيروانية في عام ١٣٢٨ حينما عزمت على انشاء نادٍ أدبي لقبته باسم الشاعر القيرواني الكبير « ابن رشيق » فطلبت مني القيام بمسامرة في التعريف بهذا الاديب ، فكتبت عندئذ عجالة موجزة في الموضوع أضفت اليها ما تيسر من أخبار البيئة التي عاش فيها ابن رشيق ، ولم يكن يخطر ببالي وقت التحرير أنها تحظى بالنشر بعد حين ، ثم رغب الي بعض الاصدقاء في اظهارها فدُرجت ذيلا متتابعا باحدى جرائدنا اليومية ومثلت بعد قليل للطبع على حين غيابي عن الحاضرة التونسية بحيث لم يتيسر لي تصحيح مسودتها ولذا أتى عليها في الطبع من التحريف والتصحيف ما الله به عليم ، وقد أشير الى ذلك كله في ملحق ادرج بآخرها . ولم يخطر بذهني ان تلك العجالة — وان جمعت بعض الفوائد التاريخية — ستصبح مرجعاً معتمداً لدى الباحثين للاسباب التي

خدمت . ومهما يكن من الامر فاني أوافق تمام الموافقة صديقنا المخلص في ملحوظاته العلمية الرائقة واشاراته الثاقبة المدرجة في العدد التالي من « الزهراء » الغراء

بقي عليّ أن انبه الاستاذ الهندي الى بعض الخطأ الوارد في مقاله المنشور بعددي « الزهراء » الاخيرين ، فأقول وبالله التوفيق :

ص ٨٦ ــ صحّح الاستاذ الراجكوتي أسماء أجداد المعز بن باديس فضبطها هكذا : « بُكْلِيبْنَ بن زِيْرِي بن مَنّاد الصنْهَاجيّ » معتمداً في ذلك على ما رواه ابن خلكان [1] أو غيره ، فالاحظ أولا أن هذه الاسماء هي في الحقيقة بربرية وقد أخطأ ابن خلكان على جلالة قدره وغزارة علمه في نقله عن ابن دريد ــ من كتاب الاشتقاق أو غيره ــ اذ من البديهي أن يُرجع في ضبط مثل هذه الاعلام الى رواة أخبار المغرب كابن العذاري والتجاني وابن خلدون وأضرابهم ممن يتقن لغات الشلحة (لغة البربر) . فقد أورد ولي الدين ابن خلدون الاسماء الاربعة المتقدمة هكذا : « بلُكّين (بالكاف المعقودة المشددة) ابن زِيرِى بن مَناد (ولا وجود لاسم ميّاد) الصنْهاجيّ . وكذا فعل ابن العذارى [2] في تلك الاسماء سوى أنه ضبط اسم بلكين بالجيم فرسمها (بُلُجّين) . اما في ضبط اسم صنهاجة فقد أزال الشيخ مرتضى الزبيدي الاشكال حيث قال [3] : « (وصِنهاجة بكسرهما غريق في العبودية ، وصنهاجة) قال ابن دريد بضم الصاد ولا يجوز غيره ، وأجاز جماعة الكسر ، قال شيخنا : والمعروف عندنا الفتح خاصة في القبيلة بحيث لا يكادون يعرفون غيره » وبالتالي يؤيد رواية هؤلاء الاعلام ماهو جار لحد الآن

(١) وفيات الاعيان طبع مصر سنة ١٣١٠ ج ١ ص ٨٧ و ١٩٧

(٢) ك « البيان المغرب في أخبار افريقية والمغرب » لابن العذاري المراكشي طبع ليدن سنة ١٨٤٨ ج ١ ص ٣٠٧

(٣) تاج العروس ج ٢ ص ٦٧ (مادة ص ن ج)

على السنة أمم البربر التي لم تعهد غير الشلحة الزناتية لغة فهذه الاعلام من أسمائهم الى ساعة التاريخ ولا نصيب لابن دريد أو لغيره في اشتقاقها

ص ٨٧ سطر ٩ ــ قال جناب الاستاذ ان المعز بن باديس « ملك من برقة الى فاس » (؟) ونحن مع محبتنا وتعظيمنا لذلك الامير العالم الجليل لا يسعنا إلا التنبيه على أن المملكة الصنهاجية الزيرية كانت لا تخرج عن حدود افريقية العربية القديمة بدليل قول ابن خلدون الذي استشهد به نفس الاستاذ « وكان المعز واسطة عقد آل زيري بل ملوك افريقية وبيت قصيدهم ولا يخفى أن افريقية لا تمتد نحومها الا من طرابلس الغرب شرقاً الى نصف مقاطعة قسنطينة اليوم غربا على التقريب وما أبعد قسنطينة عن فاس ! على أن هذا الملك مع قلة اتساعه لم يمنع المعز من أن يكون « أضخم ملك عرف للبربر بافريقية وأترفه وابنخه » كما شهد ابن خلدون وذلك لتوفر أسباب الثروة في البلاد حينئذ وغزارة عمرانها الزاخر

ص ٨٨ سطر ١ ــ كأني بالاستاذ طرقه الشك فيما ذكرت في البساط (ص ٥١) من أن بلاط المعز كان يجمع أكثر من مائة شاعر فعبر على قولنا « بالزعم » ونحن نؤكد له صحة هذا الخبر ، وما جمعنا من شعراء الدور الصنهاجي الثاني في كتابنا (ديوان الادب التونسي) ــ الذي لم يبرز تماماً لعالم المطبوعات ــ يؤيد دعوانا وزيادة

ص ٨٨ سطر ٩ ــ ورد لفظ « الخبائز » فيما نقل عن ابن خلدون ــ وهو لا معنى له ــ والصواب أن يقرأ « الجنائز » كما اشار اليه الاستاذ في تعليقه وكما هو نص النسخة المطبوعة في الجزائر من تاريخ ابن خلدون[1]

ويجب اصلاح ما جاء بعد العبارة المتقدمة وهو « مثل ما ذكر أن عطية

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالمغرب وهو القسم الاخير من كتاب العبر ــ طبع الجزائر سنة ١٢٦٣ ــ ١٨٤٧ بعناية المستعرب البارون دي سلان ج ١ ص ٢٠٤

صندل عامل باغانة مائة حمل من المال » والصواب : « مثل ماذكر أن هدية صندل (اسم رجل) عامل باغاية (مدينة بالمغرب الاوسط) [1] مائة حمل من المال وما بعدها يصلح هكذا : وان بعض توابيت الكبراء منهم كان من العود الهندى بمسامير الذهب ، وان باديس أعطى فلفول بن سعيد (لا مسعود) الزناتى ثلاثين حملا من المال وثمانين ثختاً من الثياب »

ص ٨٩ سطر ٢ فيما يخص الهدايا والتحف الواصلة للمعز بن باديس من قبل الملوك والتي ألمعنا اليها في البساط ونقلها عنا نشير على الاستاذ بمراجعة تفصيلها في تاريخ ابن العذارى [2]

ص ٩١ سطر ٢١ ــ أما دعوى الاستاذ من أن : « أهل المغرب أولعهم بالطلّسمات والعُوَذ والرُّقى والشيوخ الكاذبين الغاصبين » فهذه قضية غير مسلمة تحتاج الى أدلة قوية لم يتحفنا بها جناب الكاتب ولعل ذلك لتعسر وجودها عليه ، ولذا وجب علينا أن نقول ان أهل المغرب ــ على ماهم عليه من بساطة الاخلاق ــ أشد الناس تمسكا بالسنة المحمدية السمحاء وأقلهم ميلا وانقياداً الى الاهواء المبتدعة والنحل المخترعة ولم يظهر في ديارهم منذ دخول الاسلام الى يومنا من الأديان المخالفة والمذاهب الخارجة ما تسبب في النزاع والتشاجر بين العناصر القاطنة بين المحيط الاكبر الى برقة . يكفينا دليلا شدة مقاومتهم للآراء الشيعية والنزعات القرمطية التي حاول الامراء العبيديون ادخالها في بلاد المغرب بقوة سيوفهم وبلاغة دعاتهم فكان نصيبهم بعد العناء والشقاء الخيبة التي لا نجاح معها حتى اضطروا ــ لاظهار مبادئهم ونشر دعوتهم ــ الى الانتقال الى الديار المشرقية فتمكنوا حينئذ من ارساخ مبتدعات الاسماعيلية والحاكمية وغيرها كثير

(١) لم تزل باغاية موجودة لحد الآن ــ راجع التعريف بها في كتاب المسالك والممالك لابى عبيد البكرى طبع باريس سنة ١٩١١ ص ٥٠

(٢) البيان المغرب ج ١ ص ٢٨١ و ٢٨٣ وخصوصا ٢٨٦

ولا فائدة في اطالة الكلام هنا ولنطو هذه الصحيفة بالتأمين على الدعاء الذي دعا به الاستاذ : « هدانا الله وإياكم الى سواء الصراط ! »

ص ٩٢ سطر ١٨ ــ نشارك صديقنا العلامة المخلص في اصلاحه للفظ الطراز لاسيما وقد ورد بحرفه في تاريخ ابن خلدون [١] قال : ومما اسمه من الطرز والسكة

ص ٩٣ سطر ٧ ــ هنا يجب رفع اللثام عن نقطة تاريخية خاض فيها كل من الاستاذ والعلامة المخلص الا وهي السنة التي قطع فيها المعز علائقه مع الخلافة الفاطمية وأبطل ذكر أسمائهم من أعلى المنابر الافريقية وما تسبب عن ذلك الحادث من توحيد المذاهب السنية بالبلاد المغربية . وما علينا الا أن نعتمد في ذلك على ما نقله ابن العذارى المراكشي فانه قال [٢] ناقلا عن ابن شرف (ورب الدار أدرى بما فيه) : « وفي سنة ٤٣٦ مات الجرجرائي بمصر . . .

« وفي سنة ٤٤٠ قطعت الخطبة لصاحب مصر واحرقت بنوده . قال ابن شرف : وأمر المعز بن باديس بان يدعى على منابر افريقية للعباس بن عبد المطلب ويقطع دعوة الشيعة العبيديين فدعا الخطيب للخلفاء الاربعة وللعباس ولبقية العشرة رضي الله عنهم « قال ابن شرف : وأمر المعز بلعنهم في الخطب وخلعهم ؛ ولما كان عيد الاضحى أمر الخطيب أن يسبَّ بني عبيد ، فقال » : اللهم والعن الفسقة الكفار المارقين الفجار ، أعداء الدين وأنصار الشيطان المخالفين لامرك والناقضين لعهدك ، المتبعين غير سبيلك ، والمبدلين لكتابك ! اللهم والعنهم لعناً وبيلا ، واخزهم خزياً عريضاً طويلا ، اللهم وان سيدنا ومولانا أبا تميم المعز بن باديس بن المنصور القائم لدينك ، والناصر لسنة نبيك ، والرافع للواء أوليائك يقول مصدقاً لكتابك ، وتابعاً لأمرك ، مدافعاً لمن غير الدين ، وسلكَ غير سبيل الراشدين المؤمنين : (يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون) هكذا ذكر

(١) طبع الجزائر ١ : ٢٠٥ (٢) البيان المغرب ج ص ٢٨٨ وما بعدها

باسقاط « قل » وآخرها

قال : « وأمر الامير أبو تميم المعز الخطيب أن يسبهم على منبر القيروان باشنع من هذا السب فلما كان لجمعة أخرى أبلغ فى ذلك بما فيه شفاء لنفوس المؤمنين! » أقول: وقد وصل الينا من حملة المعز بن باديس على بني عبيد ومذهبهم أثر من الاهمية التاريخية بمكان مكين : الا وهو نص لعن المعز الملوك الشيعة مرسوم بخط يده على الورقة الاولى من مصحف جليل حبسه المعز بن باديس على جامع القيروان ، ونص عبارته :

« يقول عبد الله ووليه المعزّ لدينه :

أشهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وأن أفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم أجمعين

« اللهم العن بني عبيد أعدائك وأعداء نبيك . نقمنا الله ببغضهم أجمعين » !

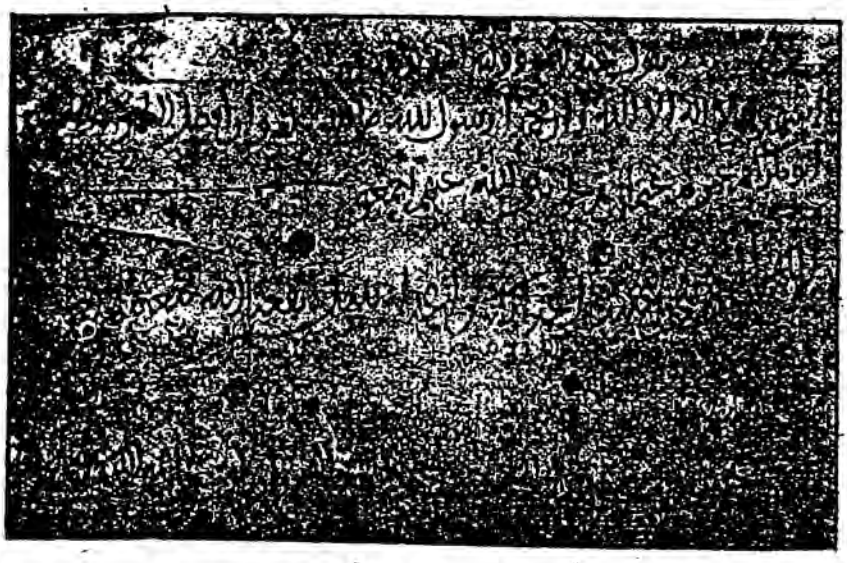

صورة الرق المحفوظة بمكتبة جامع عقبة بالقيروان

يرى القاريء من النصوص المختلفة المتقدمة أن ما أشار اليه الاستاذ الهندى من أن المعز بن باديس « لم يصرح باسم عبيد الله أو خلفائه » حين لعنهم (ص ٩٣ من الزهراء) لا يصحّ تاريخياً بل كان الامر خلاف ذلك على خط مستقيم وعلاوة على ذلك فقد خلد لنا التاريخ شاهداً ثابتاً آخر لا تقل أهميته عما تقدم اذ كان شاهد عيان ممن حضر تلك الوقائع وعاين تلك القماقع ألا وهو الدينار الذى ضربه المعز بن باديس حينما خلع أواصره من الدولة الفاطمية بمصر . روى ابن العذاري [1] :

« ذكر تبديل السكة عن بنى عبيد — قال أبن شرف : وفى هذه السنة [أى ٤٤١] أمر المعز بن باديس بتبديل السكة في شهر شعبان فنقش على الازواج [وهي دوائر وسط الدينار] في الوجه الواحد : « ومن يَبْتَغ غيرَ الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » — وفي الوجه الثانى « لا اله الا الله محمد رسول الله » وضرب منها دنانير كثيرة ، وأمر أيضاً بسبك ما كان عنده من الدنانير التى عليها أسماء بني عبيد فسبكت وكانت أموالا عظيمة ثم بث فى الناس قطعَ سكتهم [أي سكة العبيديين] وزوال أسمائهم من جميع الدنانير والدراهم بسائر عمله .

« وقد كان قطعَ أسماءهم من الرايات والبنود ، وكان مبتدأ ضرب السكك بسماء بني عبيد الله ورسمها في الرايات والطرز سنة ٢٩٦ الى أن قطعها المعز المذكور سنة ٤١ المذكورة ، وذلك سنة ٤٤٥ »

أقول من منن الله علىّ أن عثرت على دينارين من الدنانير المعزية الصنهاجية المشار اليها هنا (رقم ٢٨٣ ورقم ٢٨٤ من مجموعتي الخصوصية) وهما على وصف .

(١) البيان المغرب ج ١ ص ٢٨٩ (٢) البكري ص ٢٥

ابن شرف فيما تقدم عدا أن الدائرة الاولى بالوجه الواحد فيها (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) — وفي الدائرة الاولى من الوجه الثاني « بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة عز الاسلام والمنصورية سنة خمس وأربعين وأربعمائة » والمقصود بمدينة عزّ الاسلام، هي القيروان حين استقل بها المعز واتصل بناؤها بصبرة المسماة ايضاً المنصورية ولم يبق فاصل بين المدينتين سوى السور الذي احدثه المعز سنة ٤٤٤ كما أشار اليه البكرى فى مسالكه [1] وهذه الدنانير من أجمل مارأيت صفاء ونقشاً وسماحة

ص ٩٣ سطر ١٤ — ما ذكره الاستاذ من تفاخر المعز بن باديس على المستنصر الفاطمي بمكاتبته عبارة « انكم لم تنالوا ما نلتم من الملك الأ بمعونة آبائي » وشرحها الاستاذ بقوله : وان كانت جملته هذه لم تجانب الصواب لان عبيد الله كان أتى من المشرق وكان أنصاره قبائل صنهاجة من البربر وهم اخوان المعزّ وعشيرته » الاحظُ : ان المعز انما أشار فيما كتبه الى تخليص الدولة العبيدية مدة ثاني وثالث ملوكهم وهما القائم والمنصور من الثورة الشعواء التي أثارها أبو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي تلك الثورة التي كادتْ تقضى على سلطان الفاطميين بافريقية لولا نصرة قبيلة صنهاجة — عشيرة المعز — ونجدتها لمدينة المهدية في حين لم يبق بيد الفواطم سوى أسوار هذه العاصمة . والاّ فان صنهاجة لم تكن تشارك البتة في تأييد دعوة العبيديين عند ظهور عبيد الله المهدي بالمغرب . أما أنصارهم الاولون فكانوا كتامة القاطنين بجبال أوراس . وتفصيل ذلك كله مبسوط في المطولات من أمهات التاريخ فلتراجع هنالك

ص ٩٥ سطر ٦ — ذكر الاستاذ — ناقلا عن ابن الاثير وميكالي آماري — أسماء بعض القواد المسلمين الثائرين بصقلية ومن بينهم ابن الحوّاس ، ثم بعد رسمه هكذا وضع هذا الاسم بين قوسين قائلا (او الجوّاس) كانه تطرقه الشكّ

(١) البكرى ص ٢٥

في صورة رسمه مع ان المورخين اللذين اعتمد عليهما وسائر من ذكر حوادث صقلية الاسلامية قيدوا هذا الاسم بذلك الرسم فلم نفهم معنى لهذا الشك

ص ٢٠٢ سطر ١٢ ــ تعرّض الاستاذ الراجكوني في القسم الثاني من مقاله الى هجوم قبائل بني هلال وبني سليم وزغبة على افريقية وملاقاتهم بجيش المعز قريبا من « حيدران » حسبما نقله ابن خلدون وغيره وطرقه الشك في هذا الاسم العلم فألحقه بقول : « أو جندران » وهو تصحيف فادح في نسخة الكامل لابن الاثير المطبوعة ولو تتبعه في غير هذا المصدر ــ حتى في خلاصتنا لتاريخ تونس ــ لوجده في كل مكان (حِيدَران) بلا اختلاف ولا شك الآ ما ذكرنا من التصحيف الحاصل غلطا في الكامل. وحيدران اسم فحص متسع به أودية خصبة على الجادة الموصلة من قابس الى القيروان ويعرف اليوم باسم (وِدْرَانْ) مشهور بمراعي الاغنام

ثم تعرّض الاستاذ الى انتصار القبائل الاعرابية المهاجمة على جيش المعزّ وعلّل سبب انهزام المعز وجيوشه بقوله : « الآ ان فشل صنهاجة وتواكُلَهم جلب له عاراً باقياً » وقال بعد ذلك بثلاثة اسطر : « ... وثبت غلمانه وقبائل زناتة الا ان صنهاجة غدروا بهم على عادتهم (؟) فانهزم بمن معه » وهذا التعليل مخالف تمام المخالفة للحقيقة التاريخية ولنفس ماقدّم الاستاذ من ان قبيلة صنهاجة كان منها أباء المعز وعشيرته وعترته التي يفتخر بها على العبيديين

ولو تفضل جنابه بتتبع ما قاله ابن خلدون وغيره من رواة الاخبار ــ وحتى بساطنا البسيط ــ لما تحقق ان السبب في تقهقر المعز أمام الهلاليين وعصابتهم هو انخذال قبيلة زناتة في موطن الوغى وانضمامهم الى صفوف الاعراب لما كانت تكنّه صدورهم من قديم العداوة لقبيلة صنهاجة، تلك العداوة التي حاربها المعز نفسه مراراً والتي منشاها بغض البدوي للحضري اذ ان زناتة رحالة وصنهاجة

حضر متمصرون من قديم الزمان

ص ٢٠٤ سطر ٦ ـ ذكر الاستاذ أن موت الامير يحيى بن علي بن تميم بن المعز بن باديس كان سنة ٥٦٣ والصواب ان هذا الامير الصنهاجي توفى بالمهدية يوم عيد الاضحى من سنة ٥٠٩ والذي مات في عام ٥٦٣ هو آخر الامراء الصنهاجيين من بني زيري الحسن بن علي المتقدم ـ فليحرر

ص ٢٠٩ سطر ١٥ ـ ذكر في جملة التواريخ المؤلفة في القيروان (٦) طبقات علماء افريقية لأبي العرب محمد بن احمد التميمي وأشار في تعليقه أنه أخذ اسم هذا الكتاب من الديباج لابن فرحون ، ولم ينتبه الى ان هذا التصنيف طبع بالجزائر سنة ١٣٢٢ مع طبقات علماء افريقية « للخُشَني بعناية صديقنا العلامة الشيخ محمد بن أبي الشنب ، فليراجعه الاستاذ ان شاء

ص ٢١٠ سطر ١٢ ـ ان من جملة شعراء القيروان الذين اوردهم في سطر واحد « أبا لقمان الصفار والدركادو الكموني » والصواب انهم ثلاثة شعراء مختلفون: (١) أبو لقمان الصفار (٢) والدركادو [وهو عبد الملك ابن محمد المعروف بالدركادو القيرواني] (٣) والكموني [وهو محمد بن ابراهيم شهر الكموني التميمي] .

ص ٢١١ سطر ١ سمّى أيضاً من بين شعراء القيروان : عبد العزيز بن خلوف الجروي » والتحقيق هو الحروري النحوي .

وقد أفردت لكل من هؤلاء الادباء ترجمة مطوّلة واوردت من أشعارهم بقدر ما أمكنني العثور عليه في تأليف ضخم وسمته (بديوان الأدب التونسي) وقد سمحت الظروف بنشر البعض من تراجمهم في مجلاتنا ونشرياتنا الادبية التونسية كمجلة (البدر) و (العرب) وغيرها .

هذه ملاحظاتنا التي نبديها الى الاستاذ الراجكوتي راجين من جنابه ان لا

يرى فيها الا مجرد تعلقنا بالبحث والوقوف على الحقيقة من غير ان يكون في ذلك ادنى شائبة للغرض النفساني

وعلى كل حال فاني اكرر له شكري على عنايته بخدمة التاريخ الاسلامي الافريقي ، ذلك التاريخ الذي تنوسى عهده وانطمس رسمه .

ألهمنا الله واياه اعلاء الحق والتواصل عليه ، ودلّنا سبحانه على ما فيه الخير والفلاح ، بمنه تعالى وفضله

تونس : في جمادى الاولى ، ١٣٤٣ حسن عبد الوهاب

قبة الخزائن فى الجامع الاموي

يوجد فى صحن مسجد بنى أمية بدمشق على مقربة من زاويته التى بين الشمال والغرب قبة تسمى (قبة الخزائن) وكان يظن أنه لا يزال فيها كثير من المحفوظات باقية من زمن بني أمية . فسعى الالمان لدى السلطان عبد الحيد فى فتحها . وكان شيخنا الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله ممن دعته الحكومة يومئذ لأن يحضر فتحها . فكتب في تذكرته يقول :

في يوم السبت ٢١ ذي الحجة سنة ١٣١٧ فُتحت (قبة الخزائن) فى الجامع الاموى بارادة سنية فى حضور ناظم باشا والى الولاية ، مع جمع جم من الأعيان ، وكان الذى رأيناه أجزاء من مصاحف شتى كلها كوفية الخط . وكان أول آية خرجت معنا « فلِمَ تُحاجُّونَ فيما ليس لكمْ بهِ عِلمٌ والله يَعلمُ وأنتم لا تعلمون » . وخرجت ورقة تتضمن الشهادة بالحج والعمرة لصاحبها . وخرج جزء مكتوب عليه « انه حبس علي مشهد زين العابدين صلوات الله عليه وعلى أبنائه الأئمة سنة نيّف وسبعين وأربعمائة »

العرب وذهنية الغرب

نظرة في كتاب دوتي[1]

ينظر فريق من الغربيين الى العرب ـ ولا سيما عرب الجزيرة ـ نظرهم الى الشعوب التي في أمزجتها وخصائصها عيوب تحبسها عن التقدم في طريق المدنية وتعيقها عن اللحاق بالشعوب الغربية في مناهج الحضارة الحديثة

ولتكوُّن هذه الذهنية أسباب : أهمها صعوبة تفهم الغربي نفسية الساميين وأساليبهم في الحياة الاجتماعية ، للفروق المزاجية بين السلالات الغربية الآرية والسلالات السامية ، ولما رسخ وتأصل في العقلية الغربية من التقاليد المتوارثة والعادات الاجتماعية غير المعروفة في الشرق . ومن طبع الانسان الميل الى ما يشبهه ، والنفور مما لا يعرفه أو يمارسه في شئون حياته ؛ فاذا لم يتغلب على نفوره الزمن وتأثيرات البيئة الجديدة ـ بواسطة طول مكثه فيها وتكرار ممارسته لآتيها وعاداتها ـ يخرج منها وفي نفسه ما يشبه الثورة على ماشهد وسمع ، وفي قلبه شيء من الحقد والنقمة على ما خبر من جديد وغريب . أضف الى هذا أن الغربيين يرثون شيئاً من العداء القديم بين الشرق والغرب فيما يتلقونه منذ الصغر من التعاليم عن الشرق وأهله وأديانه وعن الحروب التي نشبت في القرون الخوالي بين الشرق والغرب . وهذه الامور تهيء في نفوس الغربيين متسعاً لاستقرار التهم التي تلصق بالشرق والافتراءات التي تقال عن ساكنيه . وقد أصاب العربَ النصيبُ الاوفر من هذه النقمة وهذا الحقد الخفي لانهم أرباب حضارة خاصة ، لا تتفق وحضارة الغرب في كثير من أصول الاحوال الاجتماعية ، وفي بعض أساليب التفكير واتجاهات الخيال . وليس ثمة بقية ذات أثر يذكر من حضارات الشرق

(1) Wanderings in Arabia by Charles M. Daughty.

القديمة الا الحضارة العربية وما اشتملت عليه من مذاهب الفكر والعقائد الدينية والانظمة العائلية . واذا استثنينا بعض الشعوب الصفراء والسوداء والسمراء في الشرق الاقصى وافريقية والهند وجزر المحيط الهندي يصح ان نعتبر العالم الشرقي عالماً عربياً في دينه وحضارته وأنظمته الاجتماعية ، ولذلك كان العرب — وهم روح هذه الحضارة ومتنها — هدفاً بارزاً لسهام النقد وغرضاً أوليا لنقمة أوربا وتعصبها الديني والذهني . ولعل نفور سواد الشرقيين من الحضارة الغربية يرجع الى علل تخرج عن هذا الوصف . على أن نفسية الشرق دخلت في طور جديد من التقرب الى الحضارة الغربية فكثر فيه الداعون الى اعتناق مبادئها والسير على مناهجها كما أنه قام في الغرب أيضاً كثيرون من افذاذ العلماء وجبابرة البحث والاستقصاء يمزقون ستائر الأوهام العالقة بالذهنية الغربية بما يوصلهم اليه البحث والعلم من روائع ما في الشرق وفي أصول حضارته الذاهبة وفي مواهب أبنائه الطبيعية . ولعل هذه الذهنية المريضة — بما خالطها من عيب وشابها من خطأ — شر ما مني به العلم فيما يتعلق بالشرق وشعوبه ولا أدلّ على صحة هذا القول من وفرة الاوهام وكثرة الاخطاء التي تعترض الشرقي بل تصدم شعوره صدماً في قراءته لكتاب عن الشرق وضعه غربي من أصحاب هذه الذهنية . وهذا ما شعرت به في أثناء قراءتي لكتاب الرحالة الانكليزي تشرلس م . دوتي الذي يعتبره الانكليز الآن خير ما أخرج للناس من كتب الرحلات في جزيرة العرب

وضع دوتي مؤلفاً ضخماً عن طوافه في نجد والحجاز وصحراء سورية أودعه وصفاً دقيقاً لرحلته ومشاهداته وأفاض فيه بوصف حياة البادية وأساليب المعيشة عند البدو وعاداتهم وطبائعهم وما الى ذلك مما تلذ معرفته وتفيد . غير أن الحقائق في بعض ما كتب — ولا سيما فيما يتعلق منه بالدين والطباع والعادات — كانت فريسة الذهنية التي تقدم وصفها وضحية لما فيها من خطأ وعوج فما كان يجب الرجوع

فى تعليله الى الجهل والعزلة عن العمران نسبه الى نقص أو ضعف في طبيعة العرب من حيث هم ساميون وما كانت أسبابه الجهل باصول الدين الاسلامي أو خشونة الحياة الصحراوية عزاه الى علة في الدين نفسه . ولا يتسع المقام لتفنيد جميع ما ذهب وهمه اليه من الاغلاط ، على أني سأقسم للقاريء أمثلة من أقواله فى الجزء الآتي من الزهراء بعد أن آتي في هذا الجزء على وصف موجز لرحلته وكتابه

قام دوتي من دمشق في سنة ١٨٧٥ م مع قوافل الحج الشامى ميمماً شطر تبوك ومدائن صالح ومنها قصد الى تيماء مع فريق من عرب الفقراء ثم زار حائل عاصمة آل الرشيد في جبل شمّر ومنها انتقل الى خيبر حيث اضطر الى الاقامة بضعة أشهر ثم عاد الى حائل فطرد منها فلجأ الى القصيم وبلغ بُرَيدة أكبر قرى القصيم الشمالية ولكنه لم يُمهل طويلا وارغم على السفر الى عُنيزة حيث أحسنت وفادته بادىء بدء ثم طرد منها بسبب هياج الجمهور عليه ، واستدعي بعد ان غادرها بامر من أميرها الشيخ زامل الى قرية في ضواحيها حيث أقام الى ان حل ميعاد سفر قافلة جرت العادة ان تقوم مرة في موسم معين كل سنة من عنيزة الى مكة تحمل السمن فصحبها الى الحجاز وعرّج على الطائف قبيل وصول القافلة الى مكة ومن الطائف أرسله الشريف بطلب منه الى جدة حيث انتهت رحلته الكثيرة المشاق والآلام . وكان يسافر في البلاد ويجول معلناً نصرانيته بخلاف ما فعل كثيرون من سياح الاوربيين الذين تظاهروا بالاسلام وانتحل لنفسه اسم « خليل » مدة قيامه بهذه الرحلة . وألف دوتي في رحلته هذه كتابا كبيرا (Arabia Deserta) اختصره ادورد غارْنَتْ Edward Garnet بموافقته فوقع المختصر في مجلدين ضخمين يشرف عدد صفحاتهما على الستمائة [1] والكتاب لايعد ذا قيمة كبيرة من الوجهة الجغرافية مثل كتاب فيلبي Philby (قلب جزيرة

(١) اسم المختصر Wanderings in Arabia

العرب) غير أنه على مافيه من عيوب يعتبر خير ما كتبه كاتب في هذا العصر عن البدو لاحتوائه على وصف دقيق مستفيض للحياة البدوية والشئون الاجتماعية في الاماكن العامرة من نجد والحجاز مما لم يسبق الى مثله مع كثرة من كتب ووفرة ما كتب عن بادية العرب

والاوهام الكثيرة التي وقع فيها دوتي لاتحط من مقام كتابه من حيث توخيه الصدق والاخلاص فيما كتب . واسبابها ترجع الى نفسيته المضطربة بالمشقة والخطر والوحشة والى ذهنيته المسممة بما داخلها من خطأ مقيم وخالطها من وهم قديم ، والى ضآلة خبرته وقلة معلوماته الاصلية عن الشرق والشرقيين

وقد تناول في كتابه وصف مدائن صالح وآثارها وتيماء حيث اكتشف حجر تيماء الاثري المشهور [1] وأفاض أيضا في وصف حائل وخيبر وبُريدة وعنيزة والطائف وما الى هذه الاماكن من القرى والدساكر التي أقام فيها أو مر في طريقه منها وأتى بوصف شائق مستوف للحياة البدوية يشتمل على القضاء والعادات والتقاليد والمغازي والضيافة والطعام والشعر « الحُميني » وغير ذلك ولم يفته كثير من الملاحظات عن الخيل والابل وسائر المواشي والحيوانات البرية والاشجار والاعشاب والمراعي والمياه وما اليها . وكانت زيارته لحائل في أيام محمد بن الرشيد المشهور ، فتكلم عن حكمه ونفوذه وأحوال حكومته وأورد عنه في كتابه حكايات كثيرة بعضها ذو خطورة من الوجهة التاريخية . ووصف الحياة الاجتماعية في نجد الشمالية والقصيم والاحوال الاقتصادية والزراعية وتدرج الى ذكر امور تفيد معرفتها عن زراعة النخيل وغيرها وتناول بالنقد في غضون كلامه عن خيبر وطريق الحج ادارة الدولة العثمانية ووصف أسلوب معيشة حراس الامن في القلاع والمخافر الواقعة على هذه الطريق وصفاً دقيقاً وبالاجمال فقد أفاد

(٢) استولى هوبر Huber الفرنسوي على هذا الحجر في سنة ١٨٨٣ وقدمه لمتحف اللوفر

في كتابه حيث اختصر وحيث أفاض وتوخّى الصدق والاخلاص حيث أصاب الوجه في بحثه وحيث أضله الوهم فأخطأ الصواب . ولكن لنا مع ذلك ان نقول انه أضل وأضر باعتبار التأثير الذي يحدثه كتابه في النفوس لأنه ساعد على ارساخ ما في اذهان الغربيين من التصورات والاوهام الفاسدة عن الشرق ولا سيما فيما يتعلق بالدين الاسلامي، تلك الاوهام التي كانت ولا تزال مصدر بلايا ومحن للشرق والغرب على السواء

واللهجة السامة المفعمة بروح الضغينة والحقد التي استعملها في كتابه حيث تكلم عن الدين وما يتعلق به تضطرنا الى ان نتحامى ايراد أمثلة من حملاته المتكررة تفاديا من إيلام الشعور ، وحسب القارىء ان يعلم ان دوتي تجشم العظيم من المشاق وقاسى الكثير من صنوف التعب والعناء في طوافه على قلة ماله في بلاد كثيرة المفاوز والمخاطر ولاقى مع ذلك شيئا من الاضطهاد بسبب مصارحته الجهلة من سكان القرى بدينه واعلانه الناس حيث حل انه على غير الاسلام . حسب القارىء ان يعرف هذا ليجد في كرمه متسعا للعذر، ولكن المرء يحار لدى التفكير في عقلية هذا الرجل الكبير في صبره وجهاده ، ولا يسعه بعد ان يقرأ أقواله الا أن يحكم بانه مع هـذا الكبير صغير من حيث خضوعه لمؤثرات يجدر برجال العلم ان يتنزهوا عنها في بحثهم عن الحقيقة

قائم المقام العسكري
فؤاد سليم

﴿ مواد الزهراء ﴾

اضطرتنا كثرة المواد الى ارجاء كثير من المقالات ، ومنها خاتمة « ذكرى أبي بكر الصديق رضي الله عنه » والقسم الأخير من محاضرة الاستاذ الراجكوتي وأبحاث أخرى جديدة بعضها من قلم تحرير المجلة والبعض الآخر من أقلام أصدقائها الافاضل وموعدنا بها العدد الآتي ان شاء الله

الخريف في حلوان

قصيدة من الشعر الوصفي التحليلي لمشاهد الطبيعة في مصر من أجمل مصاح الشرق ، اهداها الناظم الى صديقه الشاعر الطائر الصيت خليل بك مطران تذكاراً لزيارته له في حلوان في نوفمبر سنة ١٩٢٣ م .

هذا الجمالُ وذاكَ سِحْرُ بيانه ... فاشربْ كؤوسَ الحسن من إحسانهِ
وتلقَّ إلهام الطبيعةِ شارحاً ... سرَّ الوجود يشفُّ عن قرآنه
حُلْوٌ من العيشِ اللذيذ سناؤُه ... لا غروَ أن يُهدى الى (حُلْوانه)
بلدٌ به خلعَ الرَّبيعُ خريفه ... وأقامَ صدَّاحا على أفنانه
يسقيكَ اكسير الحياة هواؤه ... منْ نفح (آذارٍ) ومن (نيسانه)
الشمسُ قد تخذَتْه عاصمةً لها ... والشُّهْبُ والأقمارُ من سكانه
رصدُوا به وهجَ الكواكبِ خلسةً ... وأحبُّها دانٍ على جدرانه
يختارُهُ الأعيانُ خيرَ مثابةٍ ... واللطفُ والايناسُ منْ أعيانه
شاقتْ به حتى الحجارة رونقاً ... وطهارةً سطعتْ على رَيْعانه
لو كان فى عصرٍ مضى لرأيته ... كالهيكل المعتزّ من أوثانه
يَفِدُ الحجيجُ الى عيون سهوله ... والناسكون الى رؤوس رعانه
متباركين ولا نبينَ ترابهُ ... مستكرمين البرَّ منْ غفرانهِ
لو ثمَّنوه ـ وما يُثمَّنُ موئلٌ ـ ... ما عُدَّ أسنى الماس منْ أثمانه
ولكلِّ غالٍ حَدُّه ومقامهُ ... فى القلبِ الاَّ مُنْتهى إيمانهِ

* * *

بكِّرْ معي (للفجر) قبلَ أذانهِ ... نقمِ الصلاة لروعةٍ منْ شانهِ

غلبَ السكونُ هُدًى عليه كأنما ... في الوعظِ يفصحُ منتهى كتمانه
وكأنَّ فهم الغيبِ رهنُ سكونه ... وكأنَّ أصل الغيبِ في أكنانه
قُمْ حيِّهِ قبل الفواتِ وإن يعِدْ ... أضعاف هذا الجودِ منْ أخدانه
فرْضٌ على الوافي الأبرّ يفيّه ... والفنّ للمعبود منْ أديانه
هذا النهارُ رأى الدُّجى فتصارعا ... وتكفّلَ العاني بدفع رهانه
انظرْ الى الدرّ الدقيق من الندَى ... سترًا توارى التبرُ خلف حسانه
انظرْ الى الكون المحلّل نهبُهُ ... هذي الحلى تُبثّ في أردانه
انظرْ تنزُّلَ مائه ونباته ... وهوائه يضحكنَ منْ إنسانه
يهتزُّ حتى الصخرُ منْ طربٍ لها ... ويحنّ حتى الطيرُ في ألحانه
انظرْ فما هي غير غفلة حارسٍ ... حتى يهمَّ الصبحُ في ركبانه
ركبوا الأثيرَ من السنين ألوفها ... وجميعُهمْ للدهْر منْ ولدانه
منْ كلّ بسّام الشُّعاع موفقٍ ... في برّه الشافي وفي عدوانه
يُهدي من الطبّ العتيق مُدامه ... ويجولُ معتزًا بلمع سنانه
وتقودُ عسكرَه (ذُكاه) كأنها ... (جندَركُ) فارسةٌ على فرسانه

* * *

هجمَ (الصبّاح) فكان أوّلَ هاربٍ ... نَجْمُ الصباحِ رأى نجومَ لدانه
واهتزّ من زُمَرِ النخيل طويلُها ... وزكتْ بناتُ النبْتِ من ريحانه
وتمايلَ الكافورُ شُكرَ مُعوّض ... عن زهْرِهِ الفاني على أغصانه
وأدار زهرُ الياسمين كؤوسَه ... منْ خمْر صاحيهِ ومنْ وسنانه
نُثرت لآلئهُ الزكيّةُ مثلها ... منْ (مدمع العذراء)[1] نثرُ دنانه
ومن الوُرود النارُ فوق خُدودِه ... ومن الخزام التبر في أجفانه

(١) (مدمع العذراء) نوع من الخمر الشرقي لبني اللون ،تى امتزج بالماء

ومن المِيزِ البَنْجُ فيّاحُ الشَّذَى والفُلُّ مَنّانٌ على عيدانه
وتنازعتْ صُورُ الوجودِ فبعضُها خاشٍ وبعضٌ هافتٌ بجنانه
مَرْأىً له بين الدُّموعِ تبسُّمٌ ومُتَوَّجٌ يختالُ منْ تيجانه
تثبُ الحياةُ به فلو حيّا الحيا منه الدَّفينَ لقام منْ أكفانه
سَكْرَى به الدُّنيا وأبلغُ سُكْرِها أن تُوقِظَ الدُّنيا سلافةُ حانه
البلبلُ المحكيُّ ينشد شعره والطيرُ راقصةٌ على ديوانه
لو حاول الشُّعراء أبلغَ وصفهم لم يُحْسِنوا الاّ على أوزانه
ومن النسيم مُداعبٌ ومُغازلٌ يُقري المحبَّ الحُبَّ منْ غُزْلانه
ومن الرِّياضِ مَعارضٌ لجواهرٍ الرَّملُ عارضَها على كُثبانه
ومن الاشعّةِ ما تدفّق بَلْسَماً جاد الزّمانُ به على عُميانه
ومن المنازل للشموس منازلٌ الحظ قسَّمها على ندمانه

***

خلّ (الضُّحى) الضحّاك في تبيانه يلهو ويلعبُ في مدى ميدانه
ويُذيبُ كلّ مُذهَّبٍ ومفضَّضٍ منْ قُرص عسجده ومن قضبانه
ويرشُّ نوّارَ السماء بنورِه وسحابَها الوضّاء في بستانه
ويحوّلُ الكبريتَ فُسفوراً حلا مِن سحْرِ طلعتهِ ولَمْعِ دهانه
أوْفَى فلم يتركْ جمالاً ظامئاً الاّ حباهُ البرَّ من طوفانه
دَعْهُ المبدّدَ في قصير زمانه مُلكاً حباه اللهُ من سلطانه
وتعالَ نرتقبِ (الأصيلَ) فانّه أصلُ (الغروبِ) فجاءَ في عنوانه
خلعَ الغرامُ عليه صُفرةَ عاشقٍ ودلالَ معشوقٍ وصفوَ أمانه
قفْ وارْقب الغرَّ التلالَ يزينها تفويفُ هذا النّور من الوانه
قفْ وارقب (النيلَ) السعيدَ نخالهُ من زئبق للسَّعْد في ميزانه

عبثَ الاصيلُ به فحوّلَ فضّةً ... وسطا اللجينُ به على عقيانهِ
وكأنّ آلاف النخيلِ تحدُّه ... من شاطئيهِ الجيشُ من أعوانه
واذا قدمتَ الى الغديرِ حسبتَه ... ـ (والنيلُ) ساعده ـ أحبّ بَنانه
غنّى الخريرُ به فصفّق فوقه ... صفصافهُ ، ورزهتْ معاطفُ بانه
ومن السماءِ زبرجدٌ وزُمرّدٌ ... ومن الحصى والرّملِ ذخرُ جمانه
ومن المشاهدِ آسراتُ عواطفٍ ... ومحرّراتُ الوصفِ من وجدانه
لا كان مخلوقٌ يمجّدُ ربّه ... من ليس يعبدُ صُنعه بجنانه

* * *

يا (للغروب) ونظرةٍ لمكانه ... أهدتْ لنا الاشجان من أشجانهِ
آن الاوانُ فأى عينٍ لم تقفْ ... أسفاً وشوقا منه عند أوانه
وتفي من التحنان قبلةَ نورِه ... وتغصُّ بالآلام من نيرانه
حتى اذا خلعتْ عليهِ رداءَها ... لم يخشَ عاشقُها على هجرانهِ
وأشار بالتوديع حارسُ خدرها ... فتزيده قُبلا على نُكرانه
ولطالما كان الوداعُ بقُبلة ... أشهى وأبدع مِنْ وداعِ لسانهِ
ولطالما شاق الوداعُ مودّعاً ... مادامَ لا يُفضي الى حرمانهِ
لمرضَ (فرعونٌ) لِبابِ غُروبها ... (هَرَمَيْه) الاّ حيلةً لقرانه[1]
هل كان ذاك الخدرُ الاّ عرشَهُ ... أو كان منزلُها سوى صيوانهِ
هو موقفٌ ذو وحشة وجلالة ... ولقد ينالُ الوجدُ مِنْ صوّانهِ
تختالُ بينهما موردّةَ السّنى ... بقميصها الورديّ مِنْ قمصانهِ
غابتْ ومن كلّ المشاعر هاتفٌ ... ببقائها والقلبُ في خلجانه
وعلى السماءِ رداؤُها متشبّعٌ ... بفواجع الاصباغ مِنْ نسيانهِ

(١) اشارة الى منظر غروب الشمس بين هرمي سقارة

مابين مرجانٍ وقانٍ مِنْ دَمٍ غلبَ النَّجيعُ به على رُمّانه
نخذتْ من الاشكالِ كلَّ مُروّع وكأنّها (نيرونُ) فوق حِصانه
وكأنّما القمر المجدُّ وراءها مفتونُها السّاعي الى فتّانهِ
كم خصّها (فرعونُ) منْ ملكوتهِ بالحمدِ والتسْبيحِ منْ رُهبانه
أخْلِقْ بهِ وهو الجليل بطبعه أن ينشرَ الاجلالَ في بُلدانه
أخلقْ به وهو الشُّجاعُ مناقباً أن لا يُقصِّر في عُلى أقرانه
ما كان وهو المستعزُّ (بنيلهِ) إغفالُ مُلكِ الشمسِ في إمكانه
كانت إذا سطعتْ فتلكَ زيارةٌ مَلَكيّةٌ جادت على أوطانه
أذكى البَخُورَ لها فتُحني أرؤسٌ منْ شعبهِ الجاني الى كُهّانه
وتزيد بالتكرار بَهْجَةُ عرشها ويزيد بالاخلاص صدقُ ضمانه

***

وأتى (المساء) بجحفَلٍ متتابع ملأ الفضاءَ بخيلهِ ودخانه
زحفتْ له فرقٌ تعلّمتِ الوغى طولَ الوجودِ على مدى أزمانه
تقتادُهُ الثاراتُ وهو مُسائلٌ : « أين الذى الهرَمانِ منْ بنيانه » ؟
ومن المكارم عِصمةٌ لكرامه ومن الوفاءِ البأسُ فى شجعانه
وله المصابيحُ العِداد تعلّقتْ بسلاسلٍ وزهتْ بأيدي جانه
هجمَ الهجومَ المستميتَ لاجله من دونِ صَوْتٍ مُعْلِنٍ لطعانه
إلاّ حفيفاً من غُصونٍ رُوّعت فحدا بها حادٍ الى خذلانه
ولحجّبتْ منه الشموسُ بدُورها وتسَتّر العُشّاق في ايوانه
ونَبَتْ كتائبُهُ فلما أنصفتْ شهداءَها تُرِكَ الهوى لعنانه
بَسَمَتْ له الاملاكُ بين خمائلٍ وقضت طهارتُهُ على شيطانه
وأضافَه الليلُ الطّروبُ وسرّه والحبُّ لم يُفطَرْ على عصيانه

ما بين واسع حلمه وسخائه وسمير نَسْمَتِهِ وعزْفِ قيانه
وكذا البقاء يطيبُ منْ حدثانه فالمرء مُتْعَةُ قلبه وعيانه
لا المالُ يُغنيه بفَقْرِ حُبورِهِ أو يستتمُّ به على نقصانه
لو ذاق نَشْوانٌ سعادةَ عُمره فالحُسْنُ فَيَّاضٌ على نشوانه
متِّعْ شعورك بالحياةِ فانما للحيِّ أنسٌ جلَّ عن حُسْبانه

***

(مُطْرانُ) إنْ نزعتْ اليك بدائعي فالشعرُ نزَّاعٌ الى مُطْرانه
أهديتُها وبكلِّ لفظٍ مِنْبَرٌ لمواطني وهوًى الى أمَّانه
وجعلتُها تذكار وحيك زائري فأجزْ لها الاكرام منْ عرفانه

احمد زكي أبو شادي

﴿ قبرا معَدّ وتميم ﴾

مَرّان منزل على أربع مراحل من مكة الى البصرة . وفيه قبر معدّ بن عدنانَ من الاقدمين ، وعمرو بن عبيد من الاسلاميين . ويظن بعضهم ان تميم بن مُرّ من سلالة مُضر بن نزار مدفون هناك ، حتى قال جرير يذكر جده تميماً :

اني أنا الشاعر المغرور حرَّبني جارٌ لقبر على مَرّانَ مرموسِ

فأنكر ذلك رُؤبة بن العجاج - على ما جاء في الموشّح للمرزباني ص ١١٩ - وقال : « ما تميم بمرّان ، انما هو بذات عِرق وقبر معدّ بمرّان »

أما عمرو بن عبيد فمدفون بمرّان ، وقد رثاه الخليفة أبو جعفر المنصور فقال :

صلى الاله عليك من متوسّد قبراً مررتُ به على مرّانِ
قبراً تضمن مؤمناً متحنّفاً صَدَقَ الاله ودان بالقرآن
لو أن هذا الدهر أبقى صالحاً أبقى لنا عَمراً أبا عثمانِ

تصحيح القاموس

لحضرة صاحب السعادة الاستاذ الكبير احمد تيمور باشا مآثر لاتحصى في خدمة لغة العرب الشريفة . وان المطلع على كتابيه : تصحيح لسان العرب ، وتصحيح القاموس يعلم مقدار عنايته بخدمة اللغة ، ويعلم أن العناء في هذين الكتابين على صغر حجمهما لا يوازيه عناء تأليف في أدق موضوع

وحسب القارىء أن يتخيل نفسه متتبعا ألفاظ اللسان أو القاموس متحريا صحة كل كلمة في موضعها ، ثم صحة ضبطها ، ثم الرجوع الى مظانها في الكتب الاخرى ، حتى يرى نفسه عاجزا عن متابعة العمل في جزء واحد من أحدهما . وانما أقدار الرجال بالهمم

وقد رجع من تصحيح القاموس الى أربع نسخ مخطوطة ومثلها مطبوعة، وان تحت يدي نسخة مخطوطة من القاموس مكتوبة في شهر ربيع الاول سنة ١٠٤٣ هجرية في جلد واحد نحو ثمانمائة ورقة . ولما أخذتُ تصحيح القاموس رأيت أن أراجعه على نسختي هذه ، فراجعته جميعه عليها فوجدتها غاية في الصحة والدقة والضبط وليس فيها من الاغلاط الا النادر ، ويظهر أن ناسخها عالم باللغة شديد التحري في نسخه ، والنسخة مشكولة بالشكل الكامل ، غير أني وجدت فيها نادراً من الاغلاط وبعضاً من الاختلاف بينها وبين ما ذكر في كتاب التصحيح مما يحتاج الى بحث وتحقيق وليس عندي كتب كثيرة فى اللغة الآن وأنا بالاقاليم ومكتبتنا بمصر

وان بعض التصحيحات صححها سعادة تيمور باشا بالبحث والاجتهاد لعدم ضبطها في النسخ التي بين يديه ، فوجدتها مضبوطة على الصحة في نسختي . لذلك رأيت أن أكتب هذه المواضع في مجلتكم (الزهراء) راجيا من سعادة

الباشا أن يتفضل ببيان ما أشكل من ذلك :

(١) مادة (ش ع ب) « الشَّعوبيُّ قرية باليمن » وردت في النسخ التي اطلع عليها سعادته « بلا ضبط الا ان الياء منقوطة وبه يتأنس في عدم القصر » وقد ضبطت في نسختي بفتح الشين وكسر الباء الموحدة وتشديد الياء المثناة على الصواب

(٢) مادة (س م ت) « ومُسَمْتُ النعل » وردت في نسختي « ومُنَسَّتُ » فأيهما الصواب ؟

(٣) مادة (ب ر ث) « البَرْثُ الارضُ السهلةُ أو الجَبَلُ من الرمل السهلَ » بنصب السهل والصواب جرّه وهو كذلك في نسختي . ولكن بدل (الجَبَل) بفتح الجيم والباء (الحبل) بالحاء المهملة وسكون الباء وفي ظني أنها أصح لأن من معاني (الحَبْل) الرمل المستطيل كما ذكره المصنف في مادة (ح ب ل) وليس الرمل من معاني الجبل بالجيم

(٤) مادة (ز ل ج) « نلاقي بها يوم الصّباح عدونا » بالصاد المهملة والباء الموحدة وفي نسختنا تشبه أن تكون (الصياح) بالياء المثناه التحتية فأيهما الصواب ؟

(٥) مادة (غ م ل ج) « قارتا » بالتاء المثناه الفوقية: وردت في نسختنا على الصواب (قارئا) بالهمزة

(٦) مادة (ف ج ج) « وهو أقبح من الفجج » وردت في نسختي (وهو أقبح من الفجّ) وصحح سعادته أنها (الفحج) وأظن أن الصواب ماذكره

(٧) مادة (ن ح ر) « كالنحيرة » وذكر أن صوابها (كالنحير) بدون تاء ووردت في نسختي (كالنحرة) بالتاء وبدون ياء بين الحاء والراء فايهما أصح ؟

(٨) مادة (ق ر ع) « وبئر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه الملح وحباب

البان الابل » وذكر ان صوابه جُباب ، بضم الجيم وقد ورد كذلك في نسختنا. ولكن فيها بدل (ودواؤه الملح) (وَدُوَارَةُ المَسْلَخِ) بضم الدال وتشديد الواو وفتح الراء المهملة وتاء التأنيث و (المسلخ) بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح اللام والخاء المعجمة . وهذا مما يحتاج لبحث وتحقيق لبيان أيهما الصواب

(٩) مادة (ب ق ق) « كالبَقاقة » بفتح القاف الاولى من غير تشديد ولكن في نسختنا بتشديدها . فأيهما أصح ؟

(١٠) مادة (ش ن ن) « والقربةُ اخلقت كاستشنّت » وذكر أن صوابها فيما يظهر (كاشتنّت) على افتعل و يحتمل ان يكون كأشنّت على أفعل وفي نسختنا (كاشتنّت) على افتعل فقد صار متعيناً أنه الصواب

(١١) مادة (وذن) « التودن الصرف والاعجاب » وصوابها التوذّن بالذال ولكن في نسختنا بدل (والاعجاب) (والاهاب) فايهما أصح ؟

(١٢) مادة (ح و و) « الحُوَّة بالضم سواد الى الناضرة أو حمرة الى سواد » وفي نسختنا « سواد الى الحمرة أو حمرة الى سواد » فايهما الصواب ؟ ؟

احمد محمد شاكر

قاضي محكمة السنطة الشرعية

﴿ تعريف معاوية للمروءة والنبل ﴾

قيل لمعاوية : ــ ما المُروءة ؟

فقال : ــ احتمالُ الجريرة ، وإصلاح أمر العشيرة

فقيل له : ــ وما النُّبل ؟

فقال : ــ الحلم عند الغضب ، والعفو عند القدرة

الكامل للمبرد ١ : ٢٤ (مصر سنة ١٣٢٣)

حياة ابن خلدون

ومُثل من فلسفته الاجتماعية

محاضرة القاها الاستاذ المحقق السيد محمد الخضر
في جمعية تعاون جاليات افريقية الشمالية بالقاهرة

— ٤ —

﴿ أخلاق ابن خلدون ﴾

يمكن للناظر فيما اقتبسناه من سيرة ابن خلدون أن يشهد له ببعض خصال سامية ، كعلو الهمة ورقة الحاشـية وقلة المبالاة باقتحام المصاعب والاخطار . وقد وصفه لسان الدين بن الخطيب في كتاب الاحاطة ببعض أخلاق شريفة اذ قال : هو حسن الخلق جم الفضائل ظاهر الحياء وقور المجلس عالى الهمة عزوف عن الضيم صعب المقادة قوي الجأش طامح لمتن الرياسه جواد حسن العشرة عاكف على رعي خلال الاصالة . ووصفه الوزير أبو عبد الله بن زمرك في قصيدته الموماً اليها آنفا بشدة الحياء اذ قال :

يقابلني منك الصباح بوجنة حكى شفقا فيه الحياء الذي تبدي

ويحسن الخلق اذ قال :

لقيتك في غرب وأنت رئيسه وبابك للأعلام مجتمع الوفد
فآنستَ حتى ما شكوتُ بغربة وواليت حتى لم أجد مضض الفقد
وعدتُ لقطري شاكراً ما بلوته من الخلق المحمود والحسب العدّ

وقد أثنى عليه الاستاذ ابراهيم الباعوني الشامي وكانت بينهما مودة وصحبة ووصفه بعلو الهمة

وأومأ ابن الخطيب الى مغمز في خلقه وهو بعده عن حسن التأني وشغوفه

بثقوب الفهم وجودة الادراك ، وجعل هذا هو العلة فى تحامل رجال الدولة عليه وانطلاق ألسنتهم فى السعاية به لدى السلطان

ولمزه ابن حجر فى كتاب « رفع الاصر » بخلق الكبر ، والازدراء بمقام غيره . وذكر في شواهد هذا أن القضاة دخلوا للسلام عليه حين تولى منصب القضاء فلم يقم لأحد منهم واعتذر لمن عاتبه على ذلك . ومن تقصى أخبار النوابغ من أهل العلم والأدب وجد أكثرهم يتطوح فى الاحتفاظ بالمظهر اللائق بعظمته الى الحال الذي يعده علم الاخلاق فى قبيل الكبر والخيلاء

وقذفه ابن حجر بخلق الفظاظة وجفاء الطبع أيام كان قاضيا ، وحكى عنه أنه كان يعزر الخصوم بالصفع — ويسميه الزج — فاذا غضب على انسان قال زجوه فيصفع حتى تحمر رقبته . وتجاوز ابن حجر فى التشنيع عليه حتى رماه بارتكاب ما لا يحل لنا الأدب الجميل ايراده فى هذه المحاضرة فالى الله ايابهما وعليه حسابهما ومن قرأ ما كتبه ابن حجر فى ترجمة ابن خلدون وجدها منسوجة على قصد الحط من شأنه وكتم شيء من فضله ، فلا يبعد أن يدخل فى عبارته غلو أو يتساهل في النقل عمن كان بينه وبين المترجم له منافسة وتحاسد

﴿ مكانته فى العلم ﴾

أنبتت المعاهد العلمية الاسلامية من فحول العلماء رجالا لا تحيط بهم أقلام الحاسبين ، ولكن الرجال الذين يتسنمون في العلم الذروة القصوى وتتفجر قرائحهم بمدارك فائقة فيخرجوها للناس في أسلوبها الحكيم ليسوا بكثير ، ومن هذه الطائفة العزيزة المثال أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون

كان بعيد الشأو في العلوم الشرعية والعربية ، خبيراً بالعلوم النظرية ، ضليعاً في الفنون الادبية ، ويشهد له بالرسوخ في العلم الكتب التي درسها مثل تهذيب البرادعي في الفقه ، ومختصري ابن الحاجب الاصلي والفرعي ، وكتاب الموطأ

وصحيح مسلم وغيرها من الامهات في علم الحديث ، وكتاب التسهيل لابن مالك في النحو . وأخذ العلوم العقلية والمنطق وسائر الفنون الحكمية والتعليمية عن أبي عبدالله محمد بن ابراهيم الابلي

وحسبكم شاهداً على تقدمه في هذه العلوم النقلية والعقلية مقدمة تاريخه التي أمتع فيها البحث عن حقائق هذه العلوم وفلسفتها على طرز لا يبتكره الا من مارسها على بينة من أمرها وتوغل في احشائها

وأضاف الى ثقافة الفكر والتبريز في الفهم قوة الحفظ فكان يحفظ القرآن الكريم والمعلقات وديوان الحماسة وشعر حبيب وقطعة من شعر المتنبي وسقط الزند وطائفة من أشعار كتاب الاغاني وغير ذلك من المنظومات العلمية

قصد الشيخ ابن حجر الخطمن شانه في العلم فقال في «رفع الاصر»: وقد ذكره ابن الخطيب في تاريخ غرناطة ولم يصفه بعلم وانما ذكر له تصانيف في الأدب وشيئاً من نظمه . وقد نقل صاحب نفح الطيب ترجمة ابن الخطيب لابن خلدون في كتاب الاحاطة وهي تتضمن وصفه بالعلم حيث قال : متقدم في فنون عقلية و نقلية متعدد المزايا سديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور

وقال ابن حجر : وقد كان شيخنا الحافظ أبو الحسن بن أبي بكر يبالغ في الغض منه فلما سألته عن سبب ذلك ذكر لي أنه بلغه أنه ذكر الحسين بن على في تاريخه فقال : قتل بسيف جده . قال ابن حجر : ولم توجد هذه الكلمة في التاريخ الموجود الآن وكأنه ذكرها في النسخة التي رجع عنها

والعجب من الحافظ أبي الحسن حين يغض من مقام ابن خلدون لبلاغ مزور عنه ، ثم من الحافظ ابن حجر حين ينفي ذلك من تاريخه ويرجو أن يكون ذكره في النسخة التي رجع عنها . والحقيقة أن ابن خلدون أورد ذلك في الفصل الذي عقده في ولاية العهد من المقدمة عازياله الى القاضي أبي بكر بن العربي المالكي

ومتعقباً له بالرد ونصه :

« وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه : ان الحسين قتل بشرع جده وهو غلط حمله عليه الغفلة عن اشتراط الامام العادل ، ومن أعدل من الحسين في زمانه في امامته وعدالته في قتال اهل الآراء »

ومن مثل هذا يستدل على أن بعض الطاعنين على ذوي الآراء الاصلاحية قد يؤتون من عدم اطلاعهم على نفس مقالاتهم واستيفاء النظر في مؤلفاتهم

ثم قال ابن حجر مستشهداً على ما يدعى من ضعف مكانة ابن خلدون العلمية:

« حتى ان ابن عرفة لما قدم الى الحج قال : كنا نعد خطة القضاء أعظم المناصب فلما بلغنا أن ابن خلدون ولي القضاء عدنا بالضد من ذلك »

غير بعيد صدور هذه المقالة من الشيخ ابن عرفة فان ابن خلدون لم يكن مملوء الحافظة بتفاصيل علم الفقه بحيث يكون اخصائياً في أحكام نوازله الجزئية وهذا هو المنظور اليه في أهلية القضاء لذلك العهد . أما أن يكون الرجل مكيناً في علم الاصول قائلا قواعد الفقه خبرة ذا حذق في صناعة تطبيق القواعد على ما يعرض من الوقائع ـ وهي المرتبة التي لا يقصر عنها ابن خلدون فيما نعتقد ـ فلهم أن ينفوا عنه أهلية القضاء ويطرحوه من حساب من يتقلدها بحق

ثم ان البون الشاسع الذي كان بين مسلكي الشيخ ابن عرفة وابن خلدون في العلم يقتضي أن يكون بينهما من المنافسة ما لا يمنع أحدهما من القدح في مكانة صاحبه ، وقد كان بينهما في تونس مجافاة وادعى ابن خلدون أن لابن عرفة اصبعا في السعايات التي بلوه بها لدى صاحب الدولة التونسية

حركة النشر والتأليف

﴿ القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل ﴾

للسيد علي بن طاهر الحداد * الجزء الاول ٥٠٠ ص * طبع سنغافوره

مضى جمهور العلماء في الاسلام على أن الهاشمي أفضل ممن يساويه في التقوى وفضائل النفس في سائر قريش، والقرشي أفضل ممن يساويه في سائر العرب، والعربي أفضل من غيره اذا لم يفضله ذلك الغير بالتقوى والمواهب الكريمة. وقد نجم خلاف على هذه المسألة أخيراً بين العلويين في سنغافورة وجاوة وبين آخرين من القائلين بالتسوية، ولم نطلع على أقوال هؤلاء ولكن جاءنا هذا الكتاب في الرد عليهم وهو حافل بمعاني هذا الباب محيط به من أكثر جهاته جامع لمذاهب الأئمة فيه وأقوال العلماء من صدر الاسلام الى الآن. ووعد المؤلف بأن لكتابه هذا جزءاً آخر سوف يليه. والكتاب جيد الطبع والورق وفي آخره فهرس مطوّل

﴿ مجموعة الرسائل المنيرية ﴾

المطبعة المنيرية * المكتبة السلفية * ٢٧٤ ص بقطع الزهراء ثمنه ١٢ قرشا

نشر هذه المجموعة الاستاذ الشيخ محمد منير الدمشقي وفيها: رسالة الاجتهاد لمحمد بن اسماعيل الامير الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢ في ٤٧ ص * ورسالة الغيبة للشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ في ١٣ ص * ورسالة تحريم رفع القبور له. في ١٥ ص * ومسائل من الاصول لابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ في ١٩ ص * وجواب شيخ الاسلام ابن تيمية نظماً على سؤال في القدر. في ٥ ص * وعقيدة السلف واصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني المتوفى سنة ٤٤٩ في ٣٠ ص * والتحذير من الحكم بغير الشرع للشيخ اسماعيل الخطيب الاسعردي من المعاصرين في ٣٨ ص * ورسالة اثبات الصفات للجويني المتوفى سنة ٤٣٨ والد امام الحرمين

في ١٤ ص * وخصائص الجمعة للسيوطي في ٣٥ ص * وتفسير سورة الكوثر لشيخ الاسلام ابن تيمية في ٥ ص * ورسالة علم الباطن وعلم الظاهر. له . في ٢٢ ص * ورسالة رفع اليدين في الصلاة للتقي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ في ٤ صفحات * ورسالة الخصال المكفّرة للذنوب للحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ في ١٠ صفحات

﴿ كيف تكون خطيباً ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها * ٨١ ص بقطع الجيب : ثمنه ٥ قروش

ألف هذا الكتاب حضرة الفاضل حسن افندي صالح الجداوي خريج مدرسة التجارة العليا في ليون (فرنسا) وصاحب جريدة (السويس الناهضة) فبحث فيه موضوع الخطابة بحثاً علمياً أشار فيه الى أحدث النظريات وأصدق التجارب التي توصلت اليها أوربا في هذا الباب. وذكر تأثير الكلام في السامعين وكيفية اكتساب فن الكلام وتأثير الصوت وعيوب المنطق وكيفية اجتنابها وأهمية الاشارات . ثم تكلم على فن المسامرة وأساليب الالقاء والانتقال والمحادثة وخطب الولائم وأصول المحاضرة والخطاب . وهو مما لا يستغني عن النظر فيه كل من يهمه ممارسة الخطابة في الجماهير

﴿ المقدمة في المسألة الشرقية ﴾

مطبعة مدرسة الايتام الاسلامية بالقدس * ٨٠ ص * ثمنه ٧ قروش

لما كان العالم الفاضل روحي بك الخالدي رحمه الله يتلقى علومه في مدرسة العلوم السياسية بباريس اقتبس من دروس المسيو ألبر ڤراندال والمسيو ألبر سورل والمسيو رامبو وزير المعارف الفرنسوية سابقاً فصولا عن المسألة الشرقية من نشأتها الاولى الى الربع الثاني من القرن الثامن عشر ونشرتها جريدة الاهرام سنة ١٨٩٧ . وقد جمعها السيد محمود ثريا الخالدي في كتاب زينه بصورة الفقيد

وترجمته ومقالة مراسل باريسي عن أول محاضرة عربية ألقاها السيد روحي بك في باريس . فنثني على حضرة الناشر لاحيائه هذا الكتاب المفيد

﴿ ديوان بدوي الجبل ﴾

مطبعة العرفان في صيدا * ٢٠٧ ص بقطع الجاير * ثمنه ٢٥ قرشا

نشأ في جبل اللكام من بلاد العلويين في الديار الشامية شاعر ما كاد يرفع صوته بالنشيد حتى ردّدت عواصم الشام صدى شعره إعجاباً به ، لحداثة سن قائله ، ولأنه بكر الشعر في بلاد العلويين ؛ نعني به الشاعر الفتى السيد سليمان المعروف ببدوي الجبل . وقد جمع الآن غرر شعره في ديوان حسن الطبع صقيل الورق مزين بالصور ، وفي اوله مقدمات وكلمات باقلام كبار الادباء

﴿ الانصاف فيما بين العلماء من الاختلاف ﴾

المطبعة العربية * المكتبة السلفية * ٤٢ ص : ثمنه قرشان

عنوان رسالة للحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ تكلم فيها على ما كان عليه علماء السلف من الصحابة والتابعين في قراءة البسملة في أول الفاتحة في الصلاة وهل هي آية منها فيجهرون بها أو يخفونها عند قراءتهم لها أو يسقطونها فلا يرونها آية فيها ولا من أوائل سور القرآن سواها . وقد نشر هذه الرسالة الاستاذ الشيخ محمد منير الدمشقي معتمداً على نسخة مخطوطة في مكتبة رواق المغاربة بالازهر عليها اجازات علماء القرن الثامن

﴿ ايضاح الدلالة في عموم الرسالة ـ لابن تيمية ﴾

مطبعة الشرق * المكتبة السلفية * ٥٦ ص : ثمنه ٣ قروش

في المكتبة الظاهرية بدمشق كتاب في عشرات المجلدات اسمه (الكواكب الدراري في ترتيب مسند الامام أحمد على أبواب البخاري) لابن عروة الحنبلي قد يأتي فيه على كتاب من كتب العلماء لبعض المناسبات . ومن ذلك فصل لشيخ الاسلام ابن تيمية في موضوع رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى الانس والجن

معاً ، فجرّد الاستاذ الشيخ محمد منير الدمشقي هذا الفصل من كتاب ابن عروة وسماه (ايضاح الدلالة في عموم الرسالة) وطبعه في رسالة مستقلة وهي مفيدة جداً في بابها مثل كل ما ألفه شيخ الاسلام ابن تيمية

﴿ كيمياء السعادة * والرسالة اللدنية ـ للغزالي ﴾

مطبعة السعادة * المكتبة السلفية * ٥٠ ص بقطع الجاير : ثمنه ٣ قروش

هما رسالتان من نفائس مؤلفات حجة الاسلام أبي حامد الغزالي. اعادالشيخ محيي الدين الكردي طبعهما . فالاولى في احوال النفس والقلب وجوهرهما وعلاقتهما بالسعادة. والثانية في أصناف العلوم وبيان طرق تحصيلها وحقيقة العلم اللدني

﴿ فاكهة الانام ﴾

هو عنوان رسالة وجيزة للسيد طاهر الوراق من أدباء حلب جمع فيها تواريخ ولادة خلفاء العرب وملوك الاسلام ووفاتهم ومدة حكم كل واحد منهم . مبتدئا بذلك من أول الاسلام الى عبد المجيد العثماني نزيل فرنسا الآن

﴿ أنباء عن الكتب ﴾

* يتبارى أهالي المنيا في التبرع بسخاء لتأسيس مكتبة في مدينتهم باسم ولي عهد المملكة المصرية

* يوجد في مسجد (أولوجامع) في مدينة بروصة مصحف مكتوب بقلم الثلث على ورق عبادي من صناعة الهند طول السطر من سطوره ٤٠ سنتيمتراً واذا كان مفتوحاً فان عرض الصفحتين من طرف احداهما الى منتهى الاخرى ١٥٢ سنتيمترا ويبلغ وزنه ٦٠ كيلوغراماً ، والمظنون أنه كتب في القرن الثامن أو التاسع الهجري وهو أكبر المصاحف المعروفة حجما

* عني الاستاذ الراجكوتي بتصحيح كتاب (المختصر في أحوال سيد البشر للطبري) وعلق عليه بعض الحواشي ، وبوشر طبعه

أنباء اجتماعية

في مصر ، في العالم العربي ، في العالم الاسلامي

﴿ الجامعة المصرية ﴾

صدر قانون انشاء الجامعة المصرية وهو يقضي بان تكون مؤلفة من كلية الآداب (الجامعة المصرية الحالية) وكلية العلوم ، وكلية الطب وفرع الصيدلة ، وكلية الحقوق . ويناط بهذه الجامعة كل ما يتعلق بالتعليم العالي في الكليات التابعة لها ، وعليها ان تشجع البحوث العلمية وتعمل على رقي الآداب والعلوم في البلاد

وللجامعة شخصية معنوية قانوناً ولها الاهلية للتقاضي، ولها أن تقبل التبرعات من طريق الوقف والوصايا والهبات ، وتتصرف في أموالها طبقاً لاحكام القانون. ورئيسها الاعلى وزير المعارف ولها مدير ومجلس . ولكل كلية من كلياتها ناظر ومجلس . ويتالف مجلس الجامعة من المدير ووكيله وناظر كل كلية وعضوين من مجلس كل كلية وعضو نائب عن وزارة المالية وخمسة أعضاء يعينون بمرسوم ملكي . ويتألف مجلس كل كلية من ناظرها ووكيله وأساتذتها ومساعديهم وعضو تعينه الوزارة ذات العلاقة بعلوم الكلية وللمجلس أن يضم اليه عضوين من الاخصائيين

والعربية هي لغة التعليم في الجامعة مالم يقرر مجلسها في أحوال خاصة استعمال لغة أجنبية

وتفتتح الجامعة المصرية من ابتداء السنة المدرسية الآتية

﴿ المؤتمر الجغرافي الدولي ﴾

يصل أعضاء المؤتمر الجغرافي الدولي الى مصر في أوائل رمضان ، وينتظر أن يبلغ عددهم ثلاثمائة عضو. وينعقد المؤتمر في النادي الجديد للجمعية الجغرافية الملكية التي مضى خمسون سنة على تأسيسها في القاهرة، وتعتبر اللغات الرسمية في المؤتمر : العربية والفرنسوية والانكليزية والايطالية والاسبانية . وتتناول ابحاثه الموضوعات الجغرافية بوجه عام وما يتعلق منها بافريقية ومصر بوجه خاص بحسب هذا البرنامج:

١ — الجغرافيا الطبيعية ، وفيها ١١ قسما

٢ — الجغرافيا الحيوية : النباتية ، والطبية ، والبيطرية

٣ — تاريخ الانسان الطبيعي ، وعلم أحوال الامم وانتشارها وخرائطه ، وخرائط من وجهة علم الاجتماع الوصفي

٤ — الاستكشافات الجغرافية وتاريخها

٥ — الجغرافيا الرياضية وعلم قياس الارض

٦ — الجغرافيا الاقتصادية والاجتماعية

٧ — تاريخ الجغرافيا، والجغرافيا التاريخية والاثرية وما قبل التاريخ، ثم في العهد الفرعوني ، واليوناني، والروماني، والقبطي ، والاسلامي. وتاريخ المواصلات ، وتاريخ عمل الخرائط

٨ — طرق تدريس الجغرافيا ، ووضع المعاجم الجغرافية ، ونقل المسميات الجغرافية ، وتعميم الجغرافيا وعلم احوال الامم بواسطة الصور المتحركة

وسيتلو الامير عمر طوسون مقدمة كتابه (تاريخ النيل) وهو في ثلاثة أجزاء . ويقدم الامير يوسف كمال خرائط قديمة عن افريقية ومصر والنيل . ويرأس الامير حيدر فاضل جلسات المحاضرات التي يلقيها مسيو دريو Driault عن تاريخ مصر في عهد محمد علي وهي سبع محاضرات . ويعرض الاستاذ مصطفى منير أدهم خريطة أثرية بدأ بعملها منذ ١٧

عاما باسم جلالة الملك، وهي تمثل مدينة القاهرة أيام أنشأها جوهر القائد سنة ٣٥٨ للمعز الفاطمي على ما وصفها المقريزي في خططه ، ويلقي واضعها الاستاذ محاضرة في المؤتمر عن هذه الخريطة . ويخطب بك وكيل المتحف الجيولوجي عن جغرافية مصر وطبقات ارضها ، والاستاذ حسن كامل سليم عن تجارة مصر في العصور الوسطى ، والدكتور سامي كمال في الجغرافيا الطبية بمصر ، والدكتور منصور فهمي في طرق تدريس الجغرافيا في القرون الوسطى ، والدكتور جرجي صبحي في ترجمة أسماء مدن مصر الجغرافية في العصور القديمة ، وتوفيق افندي اسكاروس عن نيل مصر استنادا الى ما قاله أبو اسماعيل محمد بن يوسف الترمذي سنة ٨٠ للهجرة

وسيفتتح المؤتمر عدلي يكن باشا بصفته رئيس لجنته . ثم يتولى الرياسة الجنرال نقولا فاكالي رئيس الجمعية الجغرافية الايطالية ، وكان عند دخول ايطاليا الحرب العظمى مديراً للمعهد الجغرافي العسكري ، واختير في العام الماضي رئيسا عاما للاتحاد الدولي الجغرافي . ولد في كريمونت سنة ١٨٧٠

﴿ مدافن الفراعنة ﴾

اكتشفت بعثة هارفرد بوسطن مدفنا للفراعنة بالقرب من اهرام الجيزة ، يظن أنه من خمسة آلاف سنة . وغرفة المدفن باسفل حفيرة عمقها ٣٠ مترا مخترقة طبقات من صخور مشققة . ويبلغ طول الغرفة ٦ أمتار وعرضها ٤ وفي شرقيها ناووس من المرمر له غطاء ذو مقابض أربعة وفوقه صحائف ذهبية لدعائم مظلة في نهاية بعضها قطع من النحاس وتحتها غطاء ذهبي عليه كتابة هيروغليفية فيها بعض ألقاب ملكية وخاتم الملك (سنفرو) أول ملوك الاسرة الرابعة الذي بنى هرم (ميدوم) . وكان (سنفرو) سلفا للملك (خوفو) باني الهرم الاكبر وخلفا للملك (زوسر) باني هرم سقارة . ولا بد أن يكون لهذا القبر علاقة بالملك سنفرو . أما المدفون فيه فان يعلم الا بابحاث اخرى . وفي الغرفة نفائس كثيرة من أوان واقداح مرمرية وامتعة من الذهب والبرنز وغير ذلك . وفي جنوبي المدفن مباشرة وعلى محوره الجنوبي الشمالي أساس هرم حجري صغير يبعد ١٣٠ مترا من فوهة الحفيرة

﴿ علم التعاون ﴾

اقترحت وزارة الزراعة على وزارة المعارف ان يكون علم (التعاون) من مواد الدراسة في مدارس المعلمين الاولية وان يلاحظ في كتب المطالعة بالمكاتب الاولية

﴿ الطوابع ﴾

تذهب مصلحة المساحة لانشاء المباني واعداد الآلات اللازمة لطبع طوابع البريد المصري هنا ابتداء من سنة ١٩٢٦ وكانت تطبع قبل في أوربا

﴿ في جزيرة العرب ﴾

تضافرت الانباء على تقدم قوات الامام يحيى نحو تهامة اليمن منتقصة من أطراف امارة السيد الادريسي التي صارت في حالة وهن وقد تؤول الى التلاشي فتصبح امامة اليمن هي القوة الوحيدة في جنوب جزيرة العرب ، بينما سلطنة نجد تعمل لان تكون القوة الوحيدة في الشمال . وهذا مما يذكرنا بالتقسيم الطبيعي القديم « عدنان وقحطان » . ونتيجة هذا أن فكرة الوحدة العربية التي أبى ملوك العرب أن يحققوها من طريق السلم والتحالف أخذت تحقق التدريج بتلاشي بعض الامارات في بعض . ونظن أن العمل لتفاهم امامة اليمن مع سلطنة آل سعود أسهل بكثير من المساعي السابقة لتفاهم امراء أكثر عددا

﴿ في فلسطين ﴾

التزم الفلسطينيون خطة المقاطعة السلمية والاضراب العام بمناسبة مجيء اللورد بلفور - صاحب الوعد الصهيوني - الى بلادهم لافتتاح الجامعة الصهيونية

﴿ كتابة سريانية قديمة ﴾

وجد المستشرق الكولونيل دلافوي كتابة قديمة على ضفاف الفرات ، وتوصل الى معرفة ابجديتها فتبين له انها باللغة السريانية ولكن ابجديتها اقدم عهداً من الابجديات السريانية التي عرفت الى الآن

﴿ جمعية أعمال البر الاسلامية ﴾

هي جمعية في حماة أسس لبنيانها على التقوى : وقد جاءنا منها بيان نجمل بأعمالها - ومن ذلك مدرسة لبنين اسمها (مدرسة ابي الفداء) ومثلها للبنات ، يتعلم فيها ابناء الفقراء وبناتهم مجانا وتصرف لهم الملابس والكتب . ويرأس هذه الجمعية الاستاذ العالم العامل الشيخ محمد سعيد العسلي ويؤازره أهل الفضل والخير من الحويين

﴿ مقدمات الثورة الكردية ﴾

ثار الكرد في اكثر ولاياتهم بالانضول على تركيا الجديدة في هذا الشهر . وان لثورتهم مقدمات وأسبابا لم تشر اليها صحافتنا البومية ، لان العالم الاسلامي ما برح متناطما لا يراقب قطر منه سير الحركات الفكرية والنهضات القومية في الاقطار الاخرى مراقبة علمية منظمة . ففوجيء الشرق بخبر الثورة وهو على غير علم بأسبابها

لما اعلنت الهدنة العامة بعد الحرب العظمى كان الكرد مهددين بعطف الحلفاء على جيرانهم الارمن ، وكان من مظاهر هذا العطف أن الارمن جعلوا يطمعون خرائط لمملكتهم المنشودة ممتدة من بلاد القفقاس الى خليج الاسكندرونة من بلاد الشام . فأخذ مستنيرو الكرد وأعاظمهم يفكرون في موقفهم ، ثم جعلوا يسعون لانقاذ قوميتهم بمفاوضات قاموا بها لدى اوربا ولدى الحكومة العثمانية ومع الارمن أنفسهم . وكان من نتائج مساعيهم لدى ساسة أوربا أن توقفوا الى ان يكون ما ورد في الفصل الخاص ببلاد الكرد من معاهدة سيفر ملائما لهم بقدر الامكان . وتوصلوا من مفاوضة وزارة الصدر الاعظم توفيق باشا الى الحصول على تصريح منه بان الحكومة العثمانية لا يسوءها سعي الكرد لان يكون لهم كيان قومي تجاه الخطر الارمني . واذا كانت تركيا لا تستطيع ان تساعدهم على ذلك مساعدة مادية بالمال وغيره فهي راضية عن عملهم من الوجهة الادبية . وتوفقوا في مفاوضاتهم مع الارمن الى عقد اتفاقية في اوروبا بين الجنرال شريف باشا الزعيم الكردي المشهور وبين نوبار باشا الزعيم الارمني المعروف اعترف فيها الارمن للكرد بان لهم قومية ذات جمعيات منظمة ورجال عاملين ، بعكس ما كان الارمن يذيعونه قبلا من ان الكرد قطيع من الناس ليس لهم مطمح قومي . أما الحدود بين بلاد الكرد وبلاد الارمن فتقرر ان يحال درسها الى لجنة فنية خاصة

وكان الكرد جمعية قومية اسمها (جمعية تعالي كردستان) وهي التي تحولت قبل سنتين الى عنوان (جمعية استقلال كردستان الاداري) فاخذت تبث الدعاية القومية الكردية في البلاد الكردية وتؤسس لنفسها فروعا . ولما قام مصطفى كمال باشا قائما بحركته التركية لصد اليونان رأى مستنيرو الكرد ان مصلحتهم متفقة مع مصلحة الترك لان فشل حركة مصطفى كمال يأتي باليونان الى قرب الانضول وشمالها ويجعل للارمن سلطانا على ولايات الكرد الشرقية والجنوبية فاذاعت جمعيات الكرد بلاغها على فروعها وعلى

ورؤساء البلديات في كردستان تحضها على العمل مع الترك ضد اليونان . وفي مقابل ذلك حصل الاكراد على وعد من الكماليين بانهم سيعترفون للكرد بهذا الجميل ويعترفون لهم بكيانهم القومي في الدولة التركية الجديدة بعد الفوز . وكان هذا الامر مفهوما منذ عقد (مؤتمر ارضروم) وفي كل المناسبات التي سنحت بعد ذلك . وعلى هذا الاساس تاسست (جمعية الدفاع عن حقوق الولايات الست الكردية) . ولكن لما انتهت حرب الاستقلال بفوز الترك نسوا تلك الوعود واكتفوا بتعيين بعض مستنيري الكرد ورجالهم أعضاء في الوزارة وفي المناصب الكبرى ، ومنهم فيضي بك الذي كان تولى وزارة الاشغال وهو نائب ديار بكر (آمد) في المجلس الوطني الكبير

ولما رأى الكرد أن الترك تناسوا في حالة الرخاء ما وعدوا به زمن الشدة أخذوا يوالون مساعيهم ، ويؤثرون رجال الكرد الموجودين في مناصب حكومة أنقرة . ثم يئسوا من تحقيق مطالبهم فأخذوا يعملون لثورة . وهم يرون أن قوميتهم الآن في مثل ما كانت عليه قومية البولونيين قبل الحرب ، لان الكرد موزعون بين حكومة تركيا وحكومة فارس وحكومة العراق . ولما كان أكثرهم في تركيا ، وفيهم المستنيرون والعاملون ، وهناك تنكر عليهم قوميتهم ، ولا سيما في هذا العهد الذي لا يريد الترك أن يروا فيه شيئا غير تركي ، فقد رسم الكرد لانفسهم أن يعملوا لاستقلال ولايات الكرد في تركيا لينضم اليها فيما بعد سائر الكرد الذين في ايران والعراق . وكانوا طلبوا من الترك أن يكونوا معهم كما كان المجر مع النمسا أو كما كانت بافيراوسكسونيا مع بروسيا أو كما كانت مصر اوجبل لبنان مع الدولة العثمانية . أي ان الكرد يريدون أن تكون لغتهم رسمية في بلادهم وأن يكونوا متصرفين في ثمرات مساعيهم . أما الترك فكانوا في زمن العثمانيين يتجاهلون أن هنالك قومية كردية . ثم عمد الاتحاديون الى تتريكهم بواسطة المدارس والمعاملات الرسمية . أما الكماليون فكان بعضهم - مثل ضيا كوك الب - يرى أن تتريكهم ممكن لعدم وجود ثقافة قومية خاصة بهم ، والبعض الآخر وهم أكثر اغراقا في الفكرة التورانية ينتظرون الفرص لتوزيع الكرد وتفريقهم واحلال المهاجرين من أبناء مقدونيا بينهم واستعمال العنف في تعجيل القضاء على القومية الكردية قبل ان تستيقظ

ولما عزم مستنيرو الكرد على اثارة قومهم كان مما سهل عليهم هذا الامر أن الترك تجردوا من الخلافة وقطعوا صلتهم بالعالم الاسلامي وجنحوا الى التفرنج ، فسارع جمهور الكرد الى تلبية نداء الثورة . وقد وقف القراء على ما يجري فيها مما تنشره الصحافة اليومية

﴿ بعد ثورة الافغان ﴾

تبين الآن أن ثورة الافغان الأخيرة كانت رد فعل لتطرف الرجال الذين في يدهم زمام المعارف وتنظيم الحكومة في كابل . فان الشعب الافغاني وعلماءه استشعروا أن في كابل حركة تشابه من بعض الوجوه النزعات الموجودة في أنقرة وطهران والتي ترمي الى الابتعاد عن الروح الاسلامي في الترقي الحديث ، فكان ذلك من أسباب ثورة القبائل المسلحة القادرة على القتال ، مثل قبائل منكل وغيلزاي وقبائل الحدود الجنوبية . ولم تخمد الثورة الا باعلان حكومة كابل انها عازمة على السير بالبلاد على خطة تلائم الشرع الاسلامي ، وانها تمنع بيع المسكرات واستعمالها ، وتعيد مدرسة (دار العلوم العربية) ومدارس الحفاظ التي كانت موجودة في العاصمة والولايات ، وان لا يكون في برامج المدارس الاميرية ما لا يلائم العقائد الدينية . وقدمت الحكومة رجال الشرع على الشهادة بأن ذلك كله موفق للشريعة